

الذين سرقوا الإسلام

د. محمد املاح

2018

الذين سرقوا الإسلام
المؤلف : د. محمد الملاح

تصميم الغلاف : أحمد بلال

الطبعة الأولى : يناير 2018
رقم الإيداع : 28663 / 2017
الترقيم الدولي : 3-211-769-977-978

جميع حقوق الطبع محفوظة
الناشر: أوراق للنشر والتوزيع
awraaq@live.com
القاهرة - 2 شارع شريف - الدور
الخامس - مكتب 57
م : 01010490247
ت : (02)23963002

(1) سنة حكم فيها الإخوان المسلمون

متى ينصلح حال مصر في عصر الإخوان المسلمين، وكيف؟..
هل سيمتد حكم الإخوان المسلمين لسنوات؟..
هل سنخرج من حكم الإخوان المسلمين كما خرجت ألمانيا من الحرب العالمية الثانية؟..

بمعنى، هل سنبدأ كما بدأت ألمانيا بعد الحرب من تحت الانقراض؟..
وهل معنى هذا تحالف قوى دولية على مصر، كما حدث للقاعدة في أفغانستان، والعراق حاليًا، وألمانيا سابقًا؟..
أو أن الجيش المصري سيحل محل هذه القوى مدعومًا، أو غير مدعوم من الخارج، خاصة أن تسليح الجيش المصري حاليًا يعتمد بشكل أساسي على الولايات المتحدة؟..

هل سيكمل محمد مرسى مدته الرئاسية؟..
وإذا حالت الظروف: (ثورة - اغتيال - تنحي - انقلاب - موت مفاجئ - انتخابات مبكرة) دون ذلك هل سيفكر الإخوان المسلمون باستبداله، أو التخلص منه للاستمرار في السلطة؟..

(1) شرعت في تأليف أغلب فصول هذا الكتاب في سنة حكم جماعة الإخوان المسلمين لمصر (2013)، ونحيته جانبًا بعد التخلص من هذا الحكم، ثم عدت إلى تنقيحه ونشره للتنبيه على خطر هذه الجماعة، والشر الكامن في انتشار فيروساتها، وجراثيمها على العالم العربي، والإسلامي، والغربي..

هل يؤمن الإخوان المسلمون بتبادل السلطة؟..
وهل يرى الإخوان المسلمون الأحزاب الأخرى؟..
حتى الإسلامية منها؟..

وإذا كانت السلطة غنيمة الإخوان المسلمين، فهل إزاحتهم عن السلطة سوف لا يتم إلا بإزاحة الإخوان قاطبة؟..

لقد جاء حزب هتلر الأيديولوجي (النازي) إلى السلطة بانتخابات حرة، ونزاهة أكثر حرية، ونزاهة من انتخابات الإخوان، ولكن التخلص منه استدعى قيام حرب عالمية ثانية بعد أن بدأ هتلر في الاستحواذ على الدول المجاورة، وبعد أن عبأ إمكانات ألمانيا من أجل السيطرة على مقدرات، وشعوب هذه الدول..
وإذا قالوا إن شعبية الإخوان المسلمين تآكلت، ودلّوا على ذلك بخسارة مرشحين في الانتخابات النقابية، واتحادات طلاب الجامعة؟.. فهل ينطبق هذا على الحشد الإخواني في المناطق الشعبية، والعشوائية، والفئات المهمشة التي هي القوة المؤثرة، والضاربة في الانتخابات العامة من برلمان، ورئاسة، ودستور، ذات القيم المحكومة بالمادة، والمال بحكم الحرمان منها، وسوء توزيع الثروة، وقلة الوعي السياسي، والوطني، عدا التزييف، والغش، والتزوير، والتدليس، والقوائم المشتركة مع الأموات، والمسافرين، وطبع البطاقات الشخصية، والانتخابية، والجيش الجرار من مشايخ السبوبة، وأنصاف المشايخ، وأشباه المشايخ، واللامشايخ المستعدين للإفتاء بالحل، والتحرير في التو، واللحظة، حتى أجازوا التزوير، وسرقة الأصوات..

لا يعرف الإخوان من الديمقراطية إلا صندوق الانتخابات، وقد صعدوا بالصندوق، وكحزب أيديولوجي يعتمد على العاطفة الدينية لشعب متدين بالفطرة - كما يقال - سيظل يصعد بالصندوق بكل السبل الشرعية، وغير الشرعية، حتى الشيطانية منها، ولا ننسى إمكانية جذب التيارات الدينية

الأخرى بميزان المصالح السياسية، والمادية، والكلام المعسول عن التمكين، واقتسام الغنائم..

نجح حزب العدالة والتنمية في المغرب في الحصول على 42 مقعداً في البرلمان عام 2002، وفي عام 2007 لم يضيف سوى عدد محدود من المقاعد، وخسر ما يقرب من مليون صوت، ثم عاد مرة أخرى لقوته في 2011، وذلك ضد الأحزاب الليبرالية التي تعاني من عدم وجود رسالة مقنعة تضاهي قوة الدين، والضعف التنظيمي، والقيادة المنقسمة..

الأحزاب العلمانية ترفض كلمة علمانية لأن الدعاية للأحزاب الإسلامية تقرنها عادة بالإلحاد، وهي تفضل كلمة الليبرالية في أنها يمكن ألا تتصف بذلك، وقد يفضل البعض وصف مدني ضد التيارات الدينية، ولا بد أن تقدم هذه الأحزاب رسالة مقبولة لدى جموع الشعب الذي يعيش جزءاً كبيراً منه على خط الفقر، أو يناضل من أجل البقاء..

نجح الاشتراكيون الأوروبيون في الفوز في دول عديدة سواء برئاسة الجمهورية مثل فرنسا، أو حصد أغلبية البرلمان مثل إيطاليا، وإسبانيا، واليونان، والاشتراكية، والقومية من أكثر الأيديولوجيات التي حققت نجاحاً تاريخياً مع الشعوب التي تعاني من ظروف الحياة الصعبة من حيث العدالة الاجتماعية، وهي نفس الأفكار التي يروج لها الإسلام السياسي الذي فشل فشلاً ذريعاً من هذه الناحية اقتصادياً، واجتماعياً من أجل علاج مشاكل البطالة، والسكن، والصحة، والتعليم وحقوق الإنسان خاصة حقوق المرأة..

من مشاكل السياسة في مصر ضعف هياكل الأحزاب، وعدم التواصل المجتمعي مع الشارع بإدراك أن هناك قطاعاً كبيراً من الشعب لم يتعلم، ويعيش حياة قاسية خالية من أى رفاهية، وإذا انتقد الليبراليون ممثلي التيار الإسلامى بغياب التعليم الكافي، والتربية الراقية فهم - من حيث لا يعلمون - ينتقدون

غالبية الشعب المصرى، ويتعالون عليه مما يفقدهم الأصوات الانتخابية، وهناك أيضًا مشكلة تعدد القيادات، وشدة المنافسة بينها، واقتران الأحزاب بأسماء القيادات لسنوات طويلة؛ تفقدها أهم سمات الديمقراطية، وإظهار ميل ضعيف للعمل الجماعى، وتحقيق الأهداف المشتركة..

نشأت جماعة الإخوان المسلمين بفرد واحد، هو حسن البنا، ثم تحولت إلى لغز، وشبه أسطورة في التكيف مع كل النظم، وكل الأجواء التى عاصرتها لتخرج من معاركهما لحق بها من خسائر لتعود إلى تصدر المشهد، ومع ما يحيط الجماعة من غموض مقصود فيما يخص التنظيم، والتمويل، والامتداد الدولى يصبح الأمر مثيرًا للتساؤل عن ماهية الجماعة، وكيفية تجاوبها مع كل المتغيرات لتمثل إما داعمًا لصاحب السلطة، أو سببًا فى التخلص منه قتلاً (الرئيس السادات)، أو خلعًا (الرئيس حسنى مبارك)..

وباستقراء تاريخي بسيط يمكننا القول إن حسن البنا مؤسس الجماعة قد عانى في فترة حياته الأخيرة من فقدان السيطرة على بعض أجنحة الجماعة التى أصبحت قبل موته أشبه بكيان كبير لا يعرف مؤسسه من يديره فعليًا، وهى حالة عانت منها بعض التنظيمات في أماكن أخرى من العالم، كما عانت منها بعض الدول أيضًا، فكان بعض قادة الدول مثل القيصر الألماني يصرح عن اعتقاده بوجود أصابع خفية تحرك الدولة يشعر بأثرها، ولكنه لا يراها (نلاحظ ذكر نفس تعريف وضع ارتباك الدولة بدخول الصواب، ولعب الصواب في أكثر من خطاب للرئيس مرسى)، نفس الحالة هي ما كانت عليه الجماعة قبل موت حسن البنا، وحتى مقتله، بيد أن الجماعة التى كانت مرشحة للزوال - بعد موت مؤسسها - سرعان ما عادت (بعد أن فرض عليها الملك فاروق مرشدًا من خارجها، وأفرج الرئيس السادات عن كل عناصرها التى كانت فى السجون، بل وأعطاهما الحق فى مقاضاة الدولة، ودفع التعويضات المالية

التي دعمت الجماعة) لتملك المنح، والمنع، وتشكل العنصر الفاعل في السياسة العربية، وحائط الصد ضد التحرر العربي دائمًا، لكن في كل الأحوال تبقى الشبهات تحيط بالجماعة منذ نشأتها، وحتى الآن، وقيل لحظات من وصولها لغايتها المرحلية بالسيطرة بعد السطو على ثورات ما يسمى بالربيع العربي، وهو ما نحاول الخوض فيه معززين بالأسانيد..

دائمًا ما تتقلب جماعة الإخوان المسلمين بين الصدام مع الدولة، أو المهادنة، أو التحالف، ويبقى السؤال حول تغلغل جماعة الإخوان المسلمين عبر شبكة ماسونية دولية في رءوس الحكم للدرجة التي تدفع الكثير للدهشة من حالة التناغم التي نراها جلية بين من يحكم (أى دولة في العالم)، وبين الإخوان المسلمين، وحتى في لحظات الصدام يصبح الصدام أقرب ما يكون لعتاب المحبين منه لصدام الأعداء المتنازعين، فإذا تم الربط بين هذا، وبين المخطط الإخواني الأمريكي برعاية تركية، ودعم قطري قبل سقوط الرئيس «مبارك» بشهور طويلة لجاز لنا أن نقول أن هناك تحركًا أعد سلفًا، ورجالًا جرى تصعيدهم مسبقًا، وعليه فلن يكون هناك صدام بين القيادة العسكرية، وقادة الإخوان المسلمين إلا بخروج أحدهما عن النص الموضوع بصورة شخصية (وهو ما حدث بعد تصعيد اللواء عبد الفتاح السيسي على رأس القيادة العسكرية، ثم انقلابه عليهم)، وعمومًا فإن شبكة المصالح التي حكمت الحركة منذ نشأتها، وحتى حكمها كفلت لها أن تصبح رقمًا سياسيًا في تلك المنطقة من العالم سنة كاملة..

كانت الشيوعية الإلحادية هى الفزاعة التى فرضت على قيادة مصر المحتلة المواءمة مع الإسلام السياسى الناشئ - ذى الجذور السلفية - متمثلا فى جماعة الإخوان المسلمين، المدعومة من الرأسمالية العالمية التى مثلتها بريطانيا العظمى سيدة العالم الحديث، ثم الولايات المتحدة وريثتها الشرعية التى أرقتها الشيوعية

حتى انهيار معسكرها في أواخر القرن الماضي (القرن العشرين)، وهى الظروف التى منحت جماعة الإخوان المسلمين شرعيتها، وضمانة انتشارها، وتغلغلها فى الأوساط الغربية ذات التوجه الديمقراطى..

هذا من الناحية الدولية، أما محلياً فكان تركيز الجماعة على الفقراء فى الإسماعيلية (بلد البداية) المطحونين ضد كبار موظفى شركة قناة السويس ذوى الامتيازات المستفزة لمشاعرهم كوطنيين أصحاب البلد، وأصحاب القناة..

انتشرت فى مصر منذ نهاية القرن التاسع عشر جمعيات مشابهة لجمعية الإخوان المسلمين ذات نظم إدارية معتمدة، منها جمعية الشبان المسلمين لم تنتشر دعوتها - التى اشتركت فيها كل الجمعيات ذات الطابع الدينى، والاجتماعى فى ذلك الوقت - بين الشباب وهى الرجوع إلى كتاب الله، وسنة نبيه، وتطهير الدين من الخرافات، والأوهام، ولكنها توجهت بدعوتها إلى قطاع معين، وهو قطاع الشباب المتعلم، ولم تبدل أى جهد فى الانتشار بين الجماهير البسيطة كما فعلت جمعية الإخوان المسلمين..

«فالإسلام هو الحل» شعار أطلقه الإخوان المسلمون خلال حكم الرئيس مبارك مقطوعاً من سياقه - كعادتهم فى الغموض، والتخفى حتى لا يعلم غيرهم ماذا يريدون - فلم يحدد الشعار ما هو هذا الحل الذى سيأتى به الإسلام تحديداً، فالسلطة فى مصر الحديثة تربع فوق تل من المشاكل لا حل لها فى المدى القريب، لكونها مشاكل ترتبط بالعصر الحديث الذى لا يسمح بأن يحيا فيه إنسان غير حديث، فليس من المعقول أن يتنقل فيه إنسان بلا سيارة، أو طائرة بعد أن كان يفعل نفس الشئ مستعيناً بالحمير، والجمال (وهو ما توقف عنده الإسلام عند نزوله بالتبويه، والتشريع، ولم يتجاوزه المسلمون بأدنى اختراع يتخطى قليلاً سرعة الحمار، والجمال، أو يجعل فى السفر بأحدهما شيئاً من الراحة) فلو كان فى الإسلام حل لهذا لسارع المسلمون بتنفيذه منذ أكثر من 14 قرناً، ولصارت لهم

الريادة في هذا العالم، ولكن حدث العكس تمامًا..

في اللقاء التلفزيوني التلميعي للقطب الإخواني الملياردير «يوسف ندا» في برنامج «شاهد على العصر» بثته قناة الجزيرة الإخوانية - اليهودية الذي عينه «مصطفى مشهور» رئيس التنظيم الدولي للإخوان كمفاوض دولي عنهم، ومتحدث باسمهم، التقى بـ «صدام حسين»، و«الخميني»، والشيعية في إيران من أجل جمع الأموال الضخمة باسم الزكاة، والصدقات، وعقد الصفقات بتشجيع «يوسف القرضاوى» مفتى الإرهاب، وغيره وأنشأوا بها «بنك» التقوى» في جزر الباهاما، بعيدًا عن أعين المخابرات الأمريكية، والأوروبية الراعية للإرهاب الإخواني، وفرضت المخابرات الأجنبية الحراسة على البنك، ثم صادرت أمواله لتلقين كلابهم الإخوان درسًا عن خطورة اللعب بعيدًا عنهم، وأن سلاسلهم الحديدية تقيدهم مهما ابتعدوا عن مربيهم، ومروضيهم، بينما تتجول كاميرات القناة في قصر يوسف ندا فوق أجمل المرتفعات السويسرية..

الأحلاف والأحزاب فى الإسلام:

«ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم» آل عمران 105 ..

ويقول تعالى لنبيه الكريم:

- «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله

ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون» الأنعام 159 ..

قال النبى، صلى الله عليه وسلم، فى صحيح البخارى:

- «لا حلف فى الإسلام»..

يعنى لا يجوز للمسلمين تشكيل أحزاب فى الدين، لأن الدين الإسلامى

حزب فى حد ذاته..

حديث ابن عمر عن النبي:

- «ألا إن الفتنة هاهنا وهو يشير جهة المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان»
متفق عليه..

وعن ابن عباس أن النبي دعا:

- «اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا».. فقال رجل من القوم:

- وفي عراقنا.. فقال النبي:

- «إن بها قرن الشيطان، وتهيج الفتن وإن الجفاء بالمشرق» رواه الطبراني
الكبير..

وعن العراق ذكرت الكتب الصحاح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

- «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين؛ تقتلهم أولى الطائفتين بالحق»..

وهؤلاء المارقة هم الخوارج أهل حروراء بالقرب من الكوفة، قاتلهم الخليفة
الرابع علي بن أبي طالب عندما خرجوا عليه، وكفروه، وكفروا سائر المسلمين،
واستحلوا دماءهم، وأموالهم..

وقد ثبت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، بطرق متواترة وصفهم، والأمر
بقتلهم، ورد في صحيح البخاري:

- «يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصيامه إلى صيامهم، يقرأون القرآن لا

يجاوز جناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، طوبى لمن
قتلهم، وقتلوه»..

وأخرج البخاري عن ابن عمر أن النبي قال:

- «اللهم بارك لنا في شامنا.. اللهم بارك لنا في يمننا».. قالوا يارسول الله:

- وفي نجدنا.. فأظنه قال في الثالثة:

- «هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان»..

وفي معجم الطبراني من حديث عصمة بن قيس السلمى عن النبي أنه كان

يتعوذ بالله من فتنة المشرق، فقليل له:

- فكيف فتنة المغرب (مصر)؟.. قال:

- «تلك أعظم، وأعظم..» وفي لفظ:

- «تلك أعظم، وأطم.. تلك أعظم، وأطم»..

وروى أحمد عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال:

- «اللهم لا يدركني زمان، ولا تدركوا زماناً لا يتبع فيه العليم، ولا يسعى

فيه من الحليم.. قلوبهم قلوب الأعاجم، وألستهم ألسنة العرب»..

في البخاري سأل حذيفة بن اليمان رسول الله عما إذا أدركته الفتن فقال:

- «تلزم جماعة المسلمين، وإمامهم».. فقال حذيفة:

- «فإن لم تكن لهم جماعة، ولا إمام؟.. قال النبي:

- «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك

الموت، وأنت على ذلك»..

أخرج البخاري عن النبي قال:

- «هل ترون ما أرى؟.. قالوا:

- لا يا رسول الله.. فقال:

- «إني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كمواقع القطر»..

وأخرج مسلم عن النبي:

- «من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق

جماعتكم فاقتلوه».. وقال:

- «من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه إن استطاع، فإن جاء آخر

ونازعه فاضربوا عنقه»..

الإخوان المسلمون فى مصر:

نشرت جريدة تشرين اللبنانية سنة 1968 تصريحًا «لموشى ديان» وزير الحرب الإسرائيلي فترة حكم الرئيس جمال عبد الناصر قال فيه: - «إذا استطعنا إسقاط عسكر عبد الناصر، وتصعيد الإخوان المسلمين لسدة الحكم فى مصر، فسوف نتنسم رائحة الموت، والدماء فى كل بقعة من أراضى مصر، فلتكن تلك هى غايتنا، وحربنا بمساعدة أصدقائنا الأمريكيين».. وقد سقط حكم عسكر - بزعمهم وزعم حلفائهم اليهود - عبد الناصر سنة 2012 إلى غير رجعة، بعد أن سقطت ثورته سنة 1971 بعد 19 سنة، واحتل الإخوان مكانه بعد 44 سنة من هذا التصريح الخطير الذى إن دل على شىء فلا يدل إلا عن الاشتراك فى الهدف، والغاية منذ ذلك التاريخ (أكثر من 44 سنة)، وهو ما تثبته الأحداث هذه الأيام من شهور العسل بينهم، وبين إسرائيل، والرعاية الكبرى أمريكيا..

بدأت جماعة الإخوان المسلمين سنة 1928 على يد رجل مشكوك فى مصريته، وأصول عائلته الإسلامية، كتب العقاد مقالًا فى جريدة «الأساس» الصادرة فى 2 من يناير 1949 جاء فيه:

- «عندما نرجع إلى الرجل الذى أنشأ جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا، ونسأل: من هو جده؟!.. فإننا لا نجد أحدًا فى مصر يعرف من هو جده، وكل ما يقال عنه إنه من المغرب، وإن أباه كان ساعاتيًا فى حى السكة الجديدة، والمعروف أن اليهود فى المغرب كثيرون، وأن صناعة الساعات من صناعاتهم المألوفة، وأنا هنا لا نكاد نعرف ساعاتيًا كان مشغلاً فى السكة الجديدة بهذه الصناعة قبل جيل واحد من غير اليهود، ولا يزال كبار السعاعية منهم إلى الآن»..

ومن تاريخ نشر المقال لم يتصد أى واحد من أفراد أسرته، أو مريديه، أو جماعته بتنفيذ المقال، والرد عليه، ولم يتطرق المقال كذلك إلى أخواله، أو أعمامه

الذين لم يذكرهم حسن البناء، ولا ذكرهم أحد من بعده، وكيف اتبع هذا الرجل رجال دين، وأزهريون متخصصون أخذوا الدين بالمناولة - كما يدعون - فلكل منهم شيخ، أخذ عن شيخ، ومع هذا الشيخ، والشيخ سلسلة طويلة من النسب تصل إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على الأقل كي يطمئن إلى عقيدته، وعلمه، وهذا ما لم يحدث مع هذا المدعى، إلا إذا كانوا مدعين مثله، ومدسوسين على الدين، والعقيدة..

يدعى الهلباوى أنه منشق عن الإخوان المسلمين لأنه يرى أنهم لا يسرون على نهج «حسن البناء»، و«سيد قطب» في حديثه التليفزيونى بتاريخ 6 / 11 / 2012 مع الأستاذ «خيرى رمضان»، ويرى أن المرجعية نأخذها من حسن البناء أسهل من القرآن (جعله أعلى مكانة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذى لم يذكره فى حديثه)، فهو يرى أن بلاغة القرآن صعبة على العموم، وبالتالي مرجعية البناء فى تفسير مفاهيم نصوص القرآن ربما هى الطريق الصحيح لنا؛ مستندًا لكون البناء حافظًا للقرآن كله، ومجيدًا للسنة النبوية، ولكنه لم يشرح لنا ما هى مرجعية البناء نفسه، وما هى دراساته الفقهية، إنه يتحدث عن البناء كما لو كان هو المبشر بالدين الإسلامى، والطريف أنه عبر عن القرضاوى أيضًا باستخدام لفظ «العظيم»:

- «وقالوا لا تذرنا آهتكم، ولا تذكرونا ودًا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرا * وقد أضلوا كثيرًا ولا تزد الظالمين إلا ضلالًا» نوح (23، 24) ..
والآيتان توضحان مشكلة نوح عليه السلام مع قومه الذين عاقبهم الله تعالى لتمسكهم برجالهم الصالحين، الذين ماتوا فعبدهم من دون الله، فدعا عليهم نبينهم بالإغراق فى الضلال حتى عاقبهم بالإغراق فى الطوفان..

الصراع الدائم مع السلطة القائمة:

يقلب الأستاذ الخرباوى - المنشق عن الجماعة - الصورة النمطية للصراع بين السلطة، والإخوان المسلمين في مصر مسلطاً الضوء على صفقات تمت بين الطرفين وراء الستار، وتعليقات أصدرتها القيادات إلى أتباعهم لتأييد سياسات معينة للرئيس حسنى مبارك، ويذكر اشتراك أعضاء من الجماعة في عملية تزوير انتخابات كان هو طرفاً فيها، ولم يتصور وقتها أن هناك من يرضى بذلك من داخل الجماعة التي كان المؤلف يعتبرها كنزه الخاص..

نماذج من العمليات الإرهابية التي نفذها الإخوان المسلمون في عهد مؤسس جماعتهم حسن البنا:

عدد بعضها الإرهابى «محمود الصباغ» السكرتير الخاص لحسن البنا، ومستول المعلومات، ومستشار التنظيم السرى فى كتابه «حقيقة التنظيم السرى»:

- 1- مقتل المستشار الخازندار (القاضى) أمام بيته بضاحية حلوان..
- 2 - مقتل رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى فى مقر وزارة الداخلية..
- 3 - محاولة قتل رئيس الوزراء اللاحق إبراهيم عبد الهادى باشا..
- 4 - تفجير قنابل فى جميع أقسام شرطة القاهرة بتاريخ 2 / 12 / 1946، ويعلق الإرهابى الصباغ على هذه الأعمال بأنها تمت بعد العاشرة مساءً فى جميع أقسام الشرطة، ومنها أقسام الموسيقى، والجمالية، والأزبكية، ومصر القديمة، والسلكانة، وروعى فيها - كما يدعى - أن تكون القنابل صوتية بقصد التظاهر المسلح فقط دون أن يترتب عن انفجارها خسائر فى الأرواح..
- 5 - عمد النظام السرى للإخوان إلى إرهاب الحزبين (الأحرار، والسعديين وهما من أحزاب الأقلية، أو أحزاب الملك) اللذين منحاً صدقى باشا الأغلبية البرلمانية من أجل تضييع حقوق مصر - من وجهة نظر الإرهابى - دون أن

تقع خسائر في الأرواح، وذلك بإلقاء قنابل حارقة (لا تحدث منها خسائر في الأرواح!.. كما يزعم الإرهابي الصباغ) على سيارات كل من هيكل باشا رئيس حزب الأحرار، والنقراشي باشا رئيس حزب السعديين في وقت واحد، ويعلق الإرهابي قائلاً:

- «ولقد زادت هذه العملية من رعب الحكومة، وأعوانها خاصة أن كل فئات الشعب كانت تائرة ضد ما اعتزمت الحكومة أن تقدم عليه، فأضرب المحامون، واشتدت المظاهرات حتى اضطر صدقي باشا إلى تقديم استقالته».. 6 - حوادث تفجير محلات شيكوريل، والشركة الشرقية للإعلانات، وشركة أراضي الدلتا بالمعادي، وكلها ملك اليهود بمصر في هذا الوقت، وكذلك نصف المساكن في حارة اليهود بالقاهرة..

7 - حادث تفجير النادي المصري الإنجليزي، وتفجير فندق الملك جورج، وإحراق مخازن البترول على سفح جبل عتاقة بالسويس..

غدر الجماعة:

يستعرض ثروت الخرباوى المحامى في كتابه «سر المعبد» ملفات شائكة لدى جماعة الإخوان المسلمين، يؤثر البعض داخل الجماعة السكوت، وعدم التعليق عليها لإيهام الناس بأنها لم تكن سوى فصل من تاريخ الجماعة تم طيه، كما في حالة النظام السرى الذى يعد الجناح العسكرى للجماعة، أسسه حسن البنا عام 1939 (لماذا؟.. وهى جماعة دعوية)، وجعله سرّاً من أسرار الجماعة الكبرى (من أجل استمالة السذج كجماعة تستعيد الإسلام الضائع بين المسلمين، ولا تميل للعنف!)، ولم يطلع عليه إلا الخاصة داخل الجماعة، ومن وقع عليهم الاختيار ليصبحوا جنوداً في التنظيم السرى ليقوموا بتنفيذ الاغتيالات، والتفجيرات، وينتقد الخرباوى التنظيم السرى قائلاً:

- «تبا لهذا النظام الخاص، وأيامه، ليتك لم تنشئه يا بنا، أسسته بعيداً عن

أعين الجماعة المدنية، وجعلته سرياً، ووضعت على قيادته رجالاً لا يفقهون، فوضعوا السيف في موضع الندى، قتلوا، وفجروا، واغتالوا باسم الإسلام، حتى إنهم قتلوا أحد أفراد الجماعة دون أن تكون لديهم ذرة من دين، أو خلق، قتلوا سيد فايز، وابنته، فإذا فرض وكان سيد فايز أجرم في حقهم جدلاً، وإذا فرض وكان جرمه يوجب قتله، فما ذنب تلك الطفلة الصغيرة التي غلفوا لها الموت، ووضعوه في علبة حلوى، وأعطوها الهدية المفخخة، وما إن فتح فايز الهدية حتى انفجرت فيه، وفي ابنته، فماتا وهما يشكيان تلك القلوب الفاجرة.. نفذ البنا الأساليب الماسونية اليهودية في أخذ البيعة من أتباعه كما صرح بذلك د. محمود عساف السكرتير الخاص لحسن البنا، واتهم الشيخ محمد الغزالي - أحد أعضاء مكتب الإرشاد أثناء ولاية حسن الهضيبي - بعض قيادات الجماعة بالماسونية، ومنهم الهضيبي نفسه، وذكر أن الماسونية اليهودية اخترقت الجماعة، وفيما يلي بعض الصفحات المظلمة للتطبيق العملي لفكر البنا:

الjasوسية:

الjasوسية من مناهج الإخوان مع غيرهم، وربما مع أنفسهم، فطالما أن الوصول إلى السلطة هو الغاية، فمن الطبيعي التجسس على بعض الأعيان، والمشاهير، والخصوم، وحيث إن الاغتيال من أهداف الجماعة لمواجهة الخصوم، فالتجسس على الخصوم، ومراقبة تحركاتهم من لوازم إصابة الهدف، وهى أعمال خسيصة تمارس باسم الإسلام، ونصرة دين الله تحت شعار أن «الحرب خدعة»، فكل الموبقات واردة، ومباحة عند الإخوان وإن خالفوا روح الشريعة التي يتسترون بها، يقول محمود عساف أحد قياداتهم من أعضاء مكتب الإرشاد، والتلميذ المقرب من حسن البنا في كتابه «مع الإمام الشهيد»:

- «سألت الشيخ سيد سابق، حيث إن الشيخ سيد علم من أحد الإخوان، أنه كان يجمع معلومات عن أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء حين ذاك، وبني

على هذه أن النظام الخاص للإخوان متورط في جريمة مقتل أحمد ماهر باشا، أوضحت للشيخ سيد أن جمع المعلومات شيء، وجريمة الاغتيال شيء آخر، ذلك أننا كنا نجمع معلومات عن جميع الزعماء، والمشاهير من رجال السياسة، والفكر، والأدب، والفن سواء كانوا أعداء الإخوان، أو أنصارهم، وهذه المعلومات كانت ترد لي لأحتفظ بها في أرشيف، أما حقيقة علاقة الإخوان بحادث اغتيال أحمد ماهر فهي كالآتي:

دعا عبد الرحمن السندی، مسئول التنظيم السرى لاجتماع، فقال:
- «إنه ينبغي أن نفكر في خطة لقتل أحمد ماهر، قبل أن يعلن الحرب على المحور»، واستطرد:

- «أنه وضع خطة أولية تقوم على تكليف أحد الإخوان بالمهمة بعد أن يزود بمسدس، وينطلق إلى مزلقان العباسية (مكان نفق العباسية الحالي)، وينتظر هناك مرور سيارة أحمد ماهر، حيث تبطئ السيارات كثيرًا من سرعتها عند المزلقان، ثم يطلق الرصاص عليه، ويكون هناك شخص آخر منتظرًا بموتوسيكل يحمله معه، ويهربان»..

تلك هي خطة البداية التي أثارت الاستياء من جميع الحاضرين، لذلك سألته:

هل هناك فتوى شرعية بقتل رجل مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله؟! فقال:

- «إننا نعد مجرد خطة، ولكن لن تنفذ إلا بعد الفتوى».. قلت:
ولنفرض أن هذا الشخص قبض عليه، فماذا يكون مصير دعوة الإخوان كلها بعد ذلك؟! قال:

- «لا لن يقبض عليه».. ويعلق عساف:
أحسست أن المسألة لعب بالنار، واستجابة للهوى الشخصي، وليس

لمصلحة الإخوان.. أرفد قائد التنظيم:

- «لقد اخترت أحمد عبد الفتاح طه لهذه المهمة، وهو ينتظر خارج الغرفة»..

ثم استدعاه، وشرح له الخطة، وقال:

- «غداً إن شاء الله نكمل دراستها في وجودك»..

ومن كلام عساف عن السندى قائد التنظيم السرى يظهر دفاعهم عن المحور (المانيا، وإيطاليا)، كما يبدو تحكم السندى في التنظيم دون الرجوع إلى حسن البنا المرشد العام، ومؤسس التنظيم..

ويقول عساف في موضع آخر من الكتاب:

- «وجدنا أنه من بعد النظر أن نعلم ماذا يدور في أدمغة قادة مصر الفتاة،

فكلفنا أحد الإخوان بالانخراط في الجمعية، وهو المرحوم أسعد أحمد الذى انضم إليها، وبرز فيها سريعاً لما كان له من نشاط»..

نهى الإسلام عن التجسس، ولكنهم لم يأخذوا بهذا الحكم باعتبارهم فوق الحاكمة (الخضوع للأحكام الإلهية) التى ينادون بها، ولكنهم يوجهونها فقط لغيرهم من أجل إرهاب الناس بالدين، وأحكامه، كما فعل الخوارج فى أول الإسلام عندما طالبوا بها تأويلاً، وتضليلاً، ورفضوها حينما طلب منهم الالتزام بها، فالفكر الإخوانى طائفى يرسخ فيهم أنهم جماعة المسلمين، وغيرهم من المسلمين خارج الجماعة ليسوا كذلك، فبالتالى يباح قتلهم، واستحلالهم، وتكفيرهم أحياناً، وأن البيعة للمرشد (ال خليفة) هى بيعة للإمامة العظمى دون الحاكم الفعلى المنتخب من الغالبية فى الدولة التى ينتمون إليها، ويطردون من يخالف ذلك حتى مع قياداتهم المنشقين عن الجماعة، فيقتلونهم بأبشع الطرق، يقول عساف فى كتابه المذكور سابقاً:

- «ألا تخرج ضغائنهم لخصومهم حتى لو كانوا من تيار الإسلام السياسى،

فقط لأنهم ليسوا منهم، وكيف يمجدون من كان معهم حتى لو كان على غير

الملة، لأن الحس الحزبى غلبهم، وتغلغل الهوى فى أنهم هم الإسلام، والإسلام هم»..

يقول تعالى:

- «أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة» الجاثية 23..

إقحام عقائد الشيعة السياسية فى المذهب السنى:

يتبع الإخوان المسلمون الشيعة حيث يقولون:

- «بنا يعبد الله وبنا يطاع فمن أطاعنا فقد أطاع الله، وأنه لا يقبل عملا من أحد إلا بنا، ولا يرحم أحداً إلا بنا فنحن أولياء الله على خلقه».. ويقولون:

- «إننا مخلوقون، وعباد مربوبون، ولكن لنا منزلة لم ينزلها أحد غيرنا، ولا تصلح إلا لنا، ونحن نور الله، وشيعتنا منه، وسائر من خالفنا من الخلق فهو فى النار، وأنهم هم المعنيون بأمة محمد دون غيرهم»..

وهذا الكلام من كتاب «دعائم الإسلام» للقاضى النعمان المعروف بابن حيون التميمى القيروانى من أكابر فقهاء الشيعة فى القرن الرابع الهجرى، العاشر الميلادى وقد نشرت الكتاب دار المعارف سنة 1951..

وهو يتحدث عن فضل الأئمة، والدعوة إلى طاعتهم لأن طاعتهم من طاعة النبوة، وأوجب التسليم لهم فى جميع الأمور، ووجوب موالاتهم، ومعاداة أعدائهم ووجوب طاعتهم، والتسليم لأمرهم، والكف عن مخالفتهم وانتقادهم، والتعقيب على أفعالهم..

يعنى لا يسأل عما يفعل فهو فى رتبة الإله تقريباً..

وفى كتاب حميد الدين الكرمانى من أقطاب الدعوة الفاطمية أيام الحاكم بأمر الله «راحة العقل» يقول:

- «القائم مقام النبي هو الإمام ومن هو من جهته، ومن اعتقد غير ذلك فهو ضالٌّ، وأولى بالنفاق»..

حركة «الأنصار في الإسلام» حليف إيراني متشدد للإخوان المسلمين في انقلاب نفذته الولايات المتحدة في إيران سنة 1953، وهو الوقت الذي تلاعبت فيه الولايات المتحدة بفكرة «الكتلة الإسلامية» بقيادة «المملكة السعودية» لمواجهة اليسار القومي مع كل من الملك «سعود»، ثم الملك «فيصل» لتأسيس الكتلة الإسلامية من شمال إفريقيا إلى باكستان، وأفغانستان بتعبئة الوهابية، والإخوان المسلمين فمولت السعودية «المركز الإسلامي» في جنيف سنة 1961، و«رابطة العالم الإسلامي» سنة 1962، و«منظمة المؤتمر الإسلامي» سنة 1969..

وبعد وفاة عبد الناصر، وتراجع القومية العربية تربع التشدد الإسلامي على الساحة خاصة مع تلك الأنظمة ذات العلاقة بالولايات المتحدة، وهو ما استغله «الرئيس السادات» في مصر ضد الناصريين، و«الرئيس ضياء الحق» في باكستان لإقامة دولة إسلامية، و«حسن الترابي» في السودان للوصول إلى السلطة كزعيم للإخوان المسلمين..

أموال الجماعة

لن نكون أول من يفتح هذا الملف، وأيضًا لا ندعى أننا آخر من سيحاول البحث في هذه الإمبراطورية السرية، ولكن المؤكد أن تاريخ، وحضارة، وأرض مصر ما زالت تعاني من فوضى مليارات جماعة الإخوان المسلمين، وما هي إلا أموال المصريين التي نهبتها الجماعة على مدار ثمانين عامًا ويزيد، ليصنعوا بها إمبراطوريتهم المالية في مشارق الأرض، ومغاربها، تلك الشبكة العنكبوتية السرية التي كانت في لحظة تاريخية فارقة موجهة لتفتت، وتقسيم مصر، والمصريين، وربما كانت تلك السطور هي مفتاح اللغز في عشرات الأزمات الاقتصادية التي عاشتها مصر من بعد سقوط الجماعة، وعلى رأسها لعبة انهيارات البورصة، والعبث بسعر الدولار، في نفس التوقيت الذي تقف فيه الدولة المصرية حائرة في رحلة تجميد أرصدة أموال الجماعة الداخلية..

والحقيقة أنهم استغلوا التآمر على مصر في أعقاب ثورة يناير 2011 لكي يزيّدوا من حجم إمبراطوريتهم المالية، خاصة بعد ما دخلت على خط المؤامرة رءوس أموال دولية من قطر، وتركيا، وإيران، بل الأكثر من ذلك فإن التسهيلات التي منحت لهم في بعض العواصم الأوروبية، وفي العاصمة الأمريكية كانت كفيلة وحدها خلال عام من المؤامرة على مصر أن تضخم ثروتهم ربما لأكثر من أضعاف ما هو معروف لدى المتابعين لماليات الجماعة..

في الدراسة التي أعدها المركز الإستراتيجي، والتقييم الدولي في الولايات المتحدة، وهي أهم الدراسات المعلنة عن أموال الجماعة حيث حاولت تتبع مسار أموال الجماعة في أوروبا، والغطاء الذي تدار تحت ستاره..

تقول الدراسة التي استندت إليها كل التقارير الصحفية عن تمويل الإخوان أن «سعيد رمضان» زوج ابنة حسن البنا هو بداية الخيط، خرج من مصر نهائياً عام 1958 إلى جنيف، واستقر هناك، وأنجب عددًا من الأولاد، منهم طارق، وهاني مؤسس المركز الإسلامي في المدينة السويسرية الشهيرة، لتتشعب بعده دوائر الإخوان في أوروبا مع إنشاء جمعيات خيرية، وشركات غطاء لجمع الأموال من الخارج، وإدخالها إلى مصر عن طريق عدة وسائل، وتحولت سويسرا منذ البداية بكل الجمعيات الإسلامية المعروفة بها إلى غطاء لكل أنشطة الإخوان، وهو اختيار دقيق للغاية للجماعة فسويسرا هي سلة أموال العالم، وتعرف السلطات السويسرية كل صغيرة، وكبيرة عن أموال الإخوان على أراضيتها!..

وكشفت الدراسة الأمريكية التي أنجزت عام 2006 - وهي الفترة التي كانت الولايات المتحدة تقوم فيها بعمل دراسات سياسية على الجماعة تمهيداً لتسليمها مقاليد الأمور في الشرق الأوسط كتابع أمين للإمبراطورية الأمريكية - عن 23 جمعية خيرية، وشركة أسسها أعضاء تنظيم الإخوان في بريطانيا، وسويسرا برئاسة قيادات إخوانية تدير أصولاً تتجاوز قيمتها 100 مليون جنيه إسترليني، يوجد منها في العاصمة البريطانية وحدها 13 جمعية، ويتحكم في هذه الجمعيات ثلاثة من قيادات الجماعة، على رأسهم عصام الحداد المساعد السابق للرئيس المعزول محمد مرسي، وإبراهيم الزيات، وإبراهيم منير..

وبحسب الوثائق التي تضمنتها الدراسة، فإن يوسف ندا رجل الأعمال المصري الحاصل على الجنسية الإيطالية الذي شغل منصب المفوض لجماعة

الإخوان في الخارج، أسس «بنك التقوى» في جزر البهاما، إضافة إلى شركتي «ندا إنترناشيونال للخرسانة»، و«التقوى للإدارة»، وتمت تصفيتها في فبراير 2004 بعد أن بدأت السلطات الأمريكية في وضع اسم مؤسسات يوسف ندا، وعلى غالب همت - أحد أهم شركائه - تحت الحراسة عام 2000 مما دفع بالشريكين (ندا، وهمت) إلى تغيير اسم الشركة من «التقوى للإدارة» إلى «ندا للإدارة»، وعملت الشركة في مجال الاستشارات، والخدمات الائتمانية، وتنفيذ المشروعات، وإدارة الممتلكات، والوساطة العقارية..

وفكرة شراء القوة هي فكرة قديمة في أدبيات الجماعة، وضعها المؤسس الأول حسن البنا، والذي وجد أن الجماعة يجب أن تكون لها مصالح استثمارية متعددة متشابكة تكفل لها شراء السياسيين من رجال الحكم، وإغراء الأقاليم صاحبة الصيت لدرء المخاطر عن الجماعة بشراء الأخبار، والمعلومات من داخل أجهزة الأمن نفسها لتأمين دفاع متكامل عن الجماعة من خلال تسليحها بسلاح مناسب للحظة التمكين!..

والحقيقة أن المتوافر لدينا من معلومات في قضية التمكين على وجه التحديد، تفيد أنه عندما قامت الأجهزة الأمنية خلال رئاسة مبارك بإلقاء القبض على عناصر الإخوان في القضية الشهيرة، والتي عرفت إعلاميًا بقضية سلسبيل، عشر رجال الأمن في الكمبيوتر الشخصي لخبرت الشاطر بما عرف وقتها بخطة التمكين، وتفيد مصادرنا أن جهاز المخابرات في مصر كان من اليقظة، حين عشر على هذا المخطط، كان قرار الصقر المصري اللواء الراحل عمر سليمان الرئيس الأسبق للجهاز بإعداد سيناريوهات بديلة في حال شروع الجماعة في تنفيذ هذه الخطة، وهو ما عرف لدى بعض الدوائر المعلوماتية الخاصة بأنه خطة «الفضح والتوريط»، ويقال إن هذه الخطة هي التي نفذتها الأجهزة المعنية في مصر لإنقاذ الوطن من قرصنة الجماعة، واستحوادها على مقاليد الأمور في الدولة المصرية،

وربما لم تكن تعلم هذه الأجهزة أن تنفيذ هذه الخطة سوف يتم من خلال دعم دولي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، وقاعدتها العربية المسماة «قطر»، وبعض دول الجوار مثل تركيا، وإسرائيل، على أى حال فهذا ليس موضوع بحثنا اليوم، وإن كانت قضية سلسبيل هي البوابة الرسمية التي فتحت باب البحث، والتفتيش عن حقيقة الإمبراطورية المالية للإخوان المسلمين، فالحقيقة أنه لا يستطيع الجهاز المركزي للمحاسبات، ولا جهاز الكسب غير المشروع، ولا مباحث الأموال العامة أن يكشف شيئاً عن مقدار ثروات وأملاك جماعة الإخوان في مصر..

ولكن كيف أدارت المخابرات المصرية لعبة صعود الإخوان حتى نهايتها، وتفاصيل جديدة في ملياراتهم، ومشاريعهم السرية بسويسرا، فمن المؤكد أن مباحث أمن الدولة وفق ما ذكره الدكتور «محمد حبيب» نائب مرشد الإخوان السابق في أحاديث سابقة كانت تعلم بكل قرش دخل، وخرج إلى، ومن الإخوان، فثروة الإخوان من الضخامة بحيث نستطيع القول بغاية البساطة إنها شركة اقتصادية كبيرة، بل لعلها من أكبر شركات مصر القابضة قاطبة، ومن واقع أوراق قضية سلسبيل وحدها، ومع بعض المصادر التي أمدتنا بكثير من المعلومات من داخل الجماعة سنكتشف أن خيرت الشاطر يمتلك أكثر من 40 شركة، وثروته داخل مصر تزيد على 20 مليار دولار، وأكثر من 10 مليارات خارج مصر في سويسرا، وكوريا، وكانت ثروته 2 مليار دولار في بداية عهد الإخوان، زادت إلى 20 مليار دولار في عهد رئاسة مرسي بعد دخوله في صفقات بيزنس، واستيلاء علي أراضٍ، وقد قال مصدر قضائي: إن لجنة حصر، وإدارة أموال، وممتلكات جماعة الإخوان المسلمين قررت التحفظ على الأسهم المملوكة لرجل الأعمال خيرت الشاطر نائب مرشد الإخوان في 15 شركة، تبين امتلاكه فيها أسهماً بنسب متفاوتة مع رجل الأعمال الإخواني

حسن مالك، ومحمود غزلان عضوى مكتب الإرشاد، ويوسف ندا القيادي الإخواني المقيم بسويسرا..

جاء ذلك عقب قيام لجنة إدارة أموال الإخوان بتكليف الرقابة بإجراء التحريات، والتقارير اللازمة حول أسهم خيرت الشاطر بعد اعتبار الجماعة منظمة إرهابية تمول النشاط، والممارسات الإخوانية بطريق مباشر، وغير مباشر..

والتقرير المبدئي الذي أعدته لجنة حصر أموال الإخوان مؤخرًا تضمن حصرًا لأرصدة خيرت الشاطر نائب مرشد جماعة الإخوان، والتي بلغت نحو 25 مليار جنيه، موجودة في تركيا، وقطر، وقبرص، وكوريا، واليابان، وهي عبارة عن أصول شركات، وأسهم وسندات بالبورصة؛ حيث تبين امتلاكه عددًا كبيرًا من الأسهم بإحدى الشركات الكبرى المتخصصة في صناعة السيارات، والأجهزة الإلكترونية بكوريا، إضافة إلى امتلاكه أموالًا سائلة بأحد البنوك السويسرية الذي أسسه يوسف ندا القيادي الإخواني المنفي بسويسرا حاليًا، للتهرب من تنفيذ الحكم الصادر بحصر أموال الجماعة، وتجميدها، والتي تقدر بـ 9 مليارات جنيه، وأضافت أن التقارير الأمنية أوضحت أن بعض تلك الشركات تم بيعها أخيرًا..

جدير بالذكر أن جهاز الكسب غير المشروع قد حصر ثروة خيرت الشاطر عندما قبض عليه في قضية ميليشيات الأزهر، وجاءت كالتالي:

- 1- شركة رواج..
- 2 - توكيل ملابس سرار (ملكية خاصة) ..
- 3 - شركة استقبال للأثاث (شراكة مع حسن مالك) ..
- 4 - شركة مادوك (ملكية خاصة) ..
- 5 - شركة داليدرس (ملكية خاصة) ..

- 6 - شركة دانيال كريموه (ملكية خاصة) ..
- 7 - الشركة الدولية لنظم الحاسبات الإلكترونية (المستقبل) ..
- 8 - شركة حسن عز الدين مالك وشركاه ..
- 9 - شركة الأنوار للتجارة والتوكيلات ..
- 10 - شركة الفجر لتجارة الخيوط والمنسوجات ..
- 11 - شركة نقاء ..
- 12 - الشركة الدولية للتنمية والنظم المتطورة (سلسيل) ..
- 13 - شركة السلسيل للتنمية والاستثمار وإدارة المشروعات ..
- 14 - شركة سنابل للتجارة محمد محمد خليل ..
- 15 - شركة مالك إلكترونيك ..
- 16 - شركة آي. سي. جي ..
- 17 - شركة محمد خيرت سعد وشركاه ..
- 18 - الشركة الدولية للأدوية والعلاج البديل (حياة) ..
- 19 - دار الطباعة والنشر الإسلامية ..
- 20 - الفريدة لتجارة الملابس ..
- 21 - شركة مالك لتجارة الملابس الجاهزة ..
- 22 - شركة الشهاب للسيارات ..
- 23 - شركة أجياد للخدمات ..
- 24 - شركة محمد هشام وشركاه ..
- 25 - شركة روافد للتنمية والتطوير وإدارة المشروعات ..
- 26 - شركة الفريدة لتجارة الملابس ..
- 27 - شركة العباءة الشرقية (ملكية خاصة) من خلال شركة الفريدة لتجارة الملابس ..

- 28 - شركة الجيزة للأجهزة الطبية ..
 - 29 - شركة التنمية العمرانية عبد الرحمن سعودي ..
 - 30 - شركة التنمية العمرانية للاستثمار العقاري ..
 - 31 - شركة مصطفى محمد سعودي ..
 - 32 - شركة المركز الدولي الحديث ..
 - 33 - شركة البركة للتجارة والتوكيلات ..
 - 34 - شركة الأقصى للتجارة والتوزيع ..
 - 35 - شركة مجموعة الصفوة الدولية ..
 - 36 - شركة الملتقي العربي للخبرة والاستشارات ..
 - 37 - سلسلة زاد للتجزئة ..
 - 38 - شركة ترندى ..
 - 39 - شركة المستقبل ..
 - 40 - مجموعة الشريف للتجارة والصناعة ..
 - 41 - الشركات ذات الملكية غير المباشرة من خلال مجموعة مالك مثل مجموعة سرار ..
- وتتوزع ملكية هذه الشركات بين خمس مجموعات هي:
- 1- مجموعة حسن مالك ..
 - 2 - مجموعة الورثة ..
 - 3 - مجموعة آل سعودي ..
 - 4 - مجموعة شبين الكوم ..
 - 5 - مجموعة عبد الحليم ..
- ويمتلك خيرت الشاطر أيضاً:
- 1- فيلا بمدينة الشروق ..

- 2 - شقة فوق العقاد مول..
- 3 - شقة بمشروع القوات المسلحة..
- 4 - شقة في شارع هشام لبيب بمدينة نصر..
- 5 - شقة في شارع مكرم عبيد بمدينة نصر..
- 6 شقتان بالتجمع الأول بالقاهرة الجديدة..
- 7 - شقتان بالعجمي..
- 8 - ثلاث قطع أراضٍ بالشروق بمتوسط مساحة 700 متر..
- 9 - محل بالعقاد مول..
- 10 - محل بالمهندسين في شارع جامعة الدول العربية..
- 11 - محل بشارع عطية الصواحي بمدينة نصر..
- 12 - محل في عين شمس..
- 13 - عدد 5 محال بأكاديا مول..
- 14 - مخزن بشارع جسر السويس..

وعلي مدار عمر تنظيم الإخوان المسلمين برز العديد من الوجوه، والشخصيات التي مثلت الذراع المالية، والاقتصادية للجماعة، وتحت هيمنة التنظيم الدولي هناك يوسف ندا مدير بنك التقوي الذي أخفته الجماعة في جزر البهاما (برأس مال مدفوع قدره 670 مليون دولار)، واتهم هذا البنك بغسيل أموال تنظيم القاعدة، وهناك الكنز الذي كان في حوزة المحامي سعيد رمضان (صهر حسن البنا، وسكرتيه الخاص) طوال إقامته بالخارج تنازع ورثته فترة طويلة مع الجماعة علي الحق في هذا الكنز، وعن طريق هذا الكنز دخلت الجماعة سوق المال العالمية، وأصبحت تستثمر جزءاً كبيراً من أموالها بالخارج..

ورغم اختلاف التقديرات حول حجم دولة الإخوان المسلمين الاقتصادية؛ والتي تقدرها اللجنة المشرفة علي إدارة أموال الجماعة بنحو مائة مليار جنيه،

ثلاثين ملياراً منها في مصر، وسبعين أخرى استثمارات بالخارج، فليس من باب المبالغة في شيء القول بأن أموال الإخوان المسلمين مثل جبل الجليد لا يظهر منه إلا الجزء الأصغر، أما الجزء الأكبر فهو تحت الماء لا يراه أحد..

وتمتد درجات السرية، والحذر في قيام قيادات التنظيم باللجوء إلى حيل شيطانية لإخفاء أموالهم في الداخل بالاتفاق مع مواطنين عاديين، لا علاقة لهم بالتنظيم من قريب، أو بعيد علي إيداع مبالغ ضخمة في البنوك، وكذلك تسجيل العقارات، والشركات بأسمائهم للهروب من المحاسبة وقت الحاجة، علي أن يقوم هؤلاء الأشخاص بتحويل الأموال إلى أي جهة تطلبها قيادات التنظيم في مقابل حصولهم علي مقابل شهري ضخمة، وحصول قيادات الجماعة علي ضمانات مختلفة منهم لهذه الأموال، فلا عجب أن تكشف الأجهزة الرقابية أن مدرّساً ابتدائياً في قرية بالوجه البحري يمتلك حسابات تصل إلى نصف مليار جنيه، أو موظفاً صغيراً يمتلك 200 مليون جنيه، وفلاحاً يمتلك نحو 300 مليون جنيه، كما أن هناك عدداً من الحالات المماثلة التي يتم تتبعها..

وأعلنت لجنة حصر، وإدارة أصول، وأملاك جماعة الإخوان المسلمين مؤخراً عن قرارات بالتحفظ علي الأموال العقارية، والسائلة، والمنقولة، والأسهم، والسندات، والحسابات، والأرصدة المصرفية لعدد 132 شخصاً من قيادات، ورموز الجماعة من أعضاء مكتب الإرشاد، ومجلس شوري التنظيم وغيرهما من مؤسسات الإخوان المسلمين..

وعن شركات الإخوان المسلمين المقيدة بالبورصة هناك شركتان فقط ينتمي مالكوها للتنظيم؛ إحداهما شركة لتكنولوجيا المعلومات يشغل رئاسة مجلس إدارتها أحد قيادات الصف الثاني، والثانية شركة للاستثمارات المالية ينتمي كبار المساهمين فيها للراعي الأول في التنظيم منذ الستينيات، وتم شطب شركة لإنتاج الأدوات الكهربائية من البورصة سنة 2010 بعد صفقة استحواذ

تمت علي أسهمها، وشطب القابضة العربية للاستثمارات والتنمية عن طريق رئيس مجلس إدارتها محمد متولي، ويبلغ رأسها 943.8 مليون جنيه، وهى تندرج ضمن قطاع الخدمات المالية الذي يعد من أبرز القطاعات الحيوية لتلك الجماعة، والغرض الرئيسي منها هو العمل في مجالات الإسكان، والتشييد، والتعمير، وتقسيم الأراضي، وجميع أعمال المقاولات..

ومن المعلومات المهمة حول هذه الإمبراطورية المالية ذلك الدور الذي لعبه الدكتور حسين شحاتة أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر في تقنين الشؤون المالية للجماعة، بحيث تستعصي على أفضل عمليات البحث، والاستقصاء للوصول إلى حقيقة الموقف المالي للجماعة، فهو يعمل في هذا المجال منذ عام 1998، بل ووضع أسس جهاز إداري قوى يقوم بتحصيل أرباح الجماعة من مصادرها المختلفة، ومن أعضائها، ومن الأموال التي تمول بها الأنشطة التجارية لأعضاء تكلفهم بإدارة هذه المحفظة المالية منهم على سبيل المثال خيرت الشاطر، وحسن مالك، وهما لم يكونا أغنياء إلا بعد أن مدت لهما الجماعة يد العون على أن يعملوا كواجهتين للجماعة، ومثلها الكثيرون حتى وإن لم يكونوا منتمين فكرياً للجماعة، وهو ما يتحقق في بعض مجالات الاستشار التي لا تريد الجماعة تحت أي ظرف ربط نفسها به، كاستثمارات الجماعة في اثنين من ملاهي لاس فيجاس بأمريكا، وفي هذه الحالة يكون القائم على الملهيين ليس من الجماعة، ولا يمت لها بصلة، وتحصل الجماعة داخل مصر على اشتراكات شهرية من 600 ألف عضو يدفعون 8 ٪ من إجمالي دخولهم الشهرية كاشتراك للتنظيم، وهم الأعضاء الفعليون دون زوجاتهم اللاتي لا يُلزمهن بدفع الاشتراك الشهري، وينفق جزء من هذه الاشتراكات لإعالة، ومساعدة 40 ألف طالب إخواني، وإعانات لخمسة آلاف من الأعضاء المحتاجين بسبب موت العائل، أو اعتقاله، أو لأي سبب آخر..

ومن هذا المصدر يحصل الإخوان المسلمون من داخل مصر فقط على ما يقرب من مليار جنيه كاشتراكات، هي الجزء المنظور من أموال الجماعة الإرهابية، وتؤكد المعلومات أن 10 ملايين جنيه تدفع لوسائل الإعلام، أو بمعنى أدق للقائمين على وسائل الإعلام من مقدمي برامج، ومعدنين، ومديري قنوات لتجميل وجه الجماعة، ومهاجمة من ترى فيهم الجماعة خطرًا عليها، ويشتمل هذا المبلغ على مصروفات أعضاء لجان الدعوة الإلكترونية، وهي مجموعة كبيرة من شباب الإخوان تنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، وتويتر) للدعوة للإخوان، أو للرد على ما ينشر عنهم عبر تلك المواقع..

الماسونية العالمية

أسسها «هيرودس أكريبا» (توفي سنة 44م)، وهو ملك من ملوك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديين «حيران أبيود» نائب الرئيس، و«موآب لامي» كاتم سر أول، وقد قامت الماسونية منذ أيامها الأولى على المكر، والتمويه، والإرهاب فاختاروا رموزًا وأسماء، وإشارات للإيهام، والتخويف، وسموا محفلهم «هيكل أورشليم» للإيهام بأنه هيكل سليمان عليه السلام، قال الخاخام لاكويز: - «الماسونية يهودية في تاريخها، ودرجاتها، وتعاليمها، وكلمات السر فيها وفي إيضاحاتها .. يهودية من البداية إلى النهاية» ..

ماسون «maçon» باللغة الفرنسية، أو «mason» باللغة الإنجليزية بمعنى «البناء» الذي يعمل بالبناء، والماسونية هي الحركة التي بقيت، وفرت إلى إنجلترا من مجموعة «فرسان الهيكل» الذين عملوا بالبناء، و تم الاتفاق على مهنة البناء نظرًا لكونهم يحتفظون بسرّ بناء المعابد التي يمارسون فيها طقوسهم، وفي سنة 1356 بدأ العمل السريّ «للبنائين الأحرار free mason».

وفرسان الهيكل كيان أنشأته الكنيسة في فرنسا لخوض الحروب الصليبية سنة 1118، وأسندت إليهم مهمة أخرى هي حماية الحجيج النصاري للقدس، وكانت الكنيسة تختارهم عادة من اليهود، ويتلقون تعاليم من حبر، أو راهب اسمه «برنارد» اكتشف من بحوثه في «الكتاب المقدس» سبل استخراج ما دفته

نبي الله سليمان عليه السلام من كتب السحر لكي يحجبها عن الشياطين مما جاء في كتب هاروت وماروت، فراح فرسان الهيكل ينقبون عليها حتى وجدوا ما أطلقوا عليه «الكابالا cabala»، ويقصدون به ما يربط بين عالمي الإنس، والجن، أو كتب السحر التي ذكرها القرآن:

«وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ» البقرة (102) ..

وتشى الآية بعقيدة هؤلاء اليهود الذين خلطوا رسالة سليمان، ودينه بالسحر ظناً منهم أن كل ما كان لسليمان من تسخير للجن، والإنس، والطير لم يكن إلا بالسحر، فتركوا الكتاب، والدين واتخذوا السحر ديناً لهم..

حدا هذا الاتجاه بفرسان الهيكل إلى ممارسة طقوس ليلية يتجهون فيها لعبادة الشياطين، ففشت بينهم الممارسات الجنسية الشاذة كمعاشرة المثل، أو الحيوانات، ويسبون نبي الله المسيح عليه السلام، وأمه، وكل ما هو مقدس، وبعد هزيمة الصليبيين في القدس على يد صلاح الدين الأيوبي سنة 1291 عاد فرسان الهيكل إلى فرنسا، وما لبثت الكنيسة أن اكتشفت طقوسهم الشاذة فقام الملك بحرق زعمائهم، وفر الباقي منهم إلى إنجلترا متخفين بمهنة البناء، وكونوا ما عرف بعد ذلك «بالبنائين الأحرار»، أو «الماسونيين»..

تكونت روابط للبنائين، والنحاتين، ومعلمي البناء يتم خلالها نقل أسرار الحرفة من المعلمين إلى الزملاء، والصبيبة المتدربين، وازدهرت هذه الروابط في إنجلترا، وأسكتلندا، وألمانيا، وفي عام 1717 قررت المحافل الماسونية الحرفية الاندماج في محفل واحد، وانتخبوا معلماً كبيراً، وأبقوا على اسم بناء حر «ماسوني حر» إلى أن طرأ على المحفل تغيير مهم بقبول أعضاء لا علاقة لهم بمهنة البناء حيث تم إضفاء الصفة الروحية عليها بدلاً من «الماسونية الحرفية» فصارت

«ماسونية روحية» وهى المعروفة الآن..

في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي اجتمع عدد من الحاخامات، والحكماء، والمرابين من أصحاب رؤوس الأموال في أوروبا، وقرّروا تأسيس مجمع سرّي للخلاص أطلقوا عليه «المجمع النوراني Illuminati» نسبة إلى «لوسيفر Lucifer»، أو «حامل النور»، أو «إبليس»، وضم المجلس الأعلى للمجمع ثلاثة عشر عضوًا يرمزون لقبائل بني إسرائيل (التكوين القديم من 12 قبيلة، أضيفت إليها القبيلة 13 من يهود بحر الخزر بالقرب من بحر البلطيق في العصر الحديث)..



الشعار الماسوني على ورقة فئة 1 دولار الأمريكي حيث تعنى Annuit coeptis باللاتينية «القبطى الأعظم»، أو «المهمة نجحت»، وترمز العين إلى حورس إله الشمس، والمعرفة عند قدماء المصريين، وكذلك لعين المسيح الدجال، وجهاز المخابرات العالمى للتنظيم، أما «الهرم» فهو رمز الحكومة العالمية الجديدة التى سيقومها التنظيم، وإلى الدرجات التصاعدية الثلاث عشرة المكونة للتنظيم، والرقم 1776 بالرومانية عند قاعدة الهرم هو تاريخ إعلان التنظيم، والكلمات Novus Ordo Seclorum باللاتينية تعنى «النظام العالمى الجديد»، وهو شعار أعلنه لأول مرة الرئيس الأمريكى «بوش الأب» قبل حرب الخليج الثانية التى شنتها جيوش التحالف الدولى على العراق عند احتلاله لدولة الكويت، ولم يتوقف العالم كثيراً عند هذا الشعار، وإعلانه من أمريكا بالذات..

ويحرص هؤلاء النورانيون دائماً على تدوين مخططاتهم على شكل رموز كالسحرة للحفاظ على سرّيتها، فضلاً عن أن هذه الرموز تفتح مجال التواصل بين البعدين الإنساني، والشيطاني..



الدولار الأمريكي من الوجهين

فالماسونية تنظم سرى يتعامل بحركات مرمزة تجرى وسط طقوس غريبة، يقف فيها العضو الجديد معصوب العينين كي لا يرى شيئاً مما حوله في المحفل الماسوني حتى يلقنه الكفيل صيغة القسم، ثم يقوده ناحية رئيس المحفل وهو يهمس في أذنه ليخطو ثلاث خطوات متساوية مبتدئاً بالقدم اليمنى إلى أن يوقفه بين عمودين فيأتيه صوت الرئيس يدعوه للإجابة على ما يراه مناسباً من الأسئلة وهو يضع سيفاً على رقبته، بينما يضع الكفيل أمامه الكتاب المقدس وهو يحلف يمين الولاء، حتى إذا انتهى من ذلك رفع العصاة عن عينيه، وهم يرمزون بذلك إلى انتقال العضو الجديد من ظلمة حياته الماضية إلى النور الأزلى في حياته المقبلة،

ثم يلبسه الرئيس مئزرًا صغيرًا كإشارة إلى تحقيق انضمامه للمحفل، ويشتمل القسم على الكلمات الآتية:

- «أقسم بمهندس الكون الأعظم (المقصود به ظاهرًا الإله، وباطنًا «حيرام أبيود») ألا أخون عهد الجمعية، وأسرارها لا بالإشارة، ولا بالكلام، ولا بالحركات، ولا أكتب شيئًا عنها، ولا أنشره بالطبع، أو الحفر، أو التصوير، وإن حثت بقسمي أرضى أن تحرق شفتاي بحديد محمى، وأن تقطع يداي، ويجز عنقي، وتعلق جثتي في محفل ماسوني كي يراها كل طالب آخر ليتعظ بها، ثم تحرق جثتي ويذرمادها في الهواء لئلا يبقى من جنايتي أثر، أقسم بمهندس الكون الأعظم أن لا أفشى أسرار الماسونية، ولا علاماتها، ولا أقوالها، ولا تعاليمها، ولا عاداتها، وأن أصونها مكتومة في صدري إلى الأبد»..

وهناك - عمومًا - اتجاهان ماسونيان؛ يهدف الأول إلى «فعل الخير»، والقيام بالأعمال الاجتماعية التي تعود بالنفع على الناس في المجتمع الذي يوجد فيه المحفل الماسوني، والهدف الثاني «سياسي»؛ وهو إقامة الجمهورية، وبناء ما يمكن أن يسمى «مواطنة عالمية»، أي مجتمع إنساني يقوم على الحرية، والإخاء، ولا يميز بين الناس لاعتبارات الدين، أو العقيدة، أو اللون، أو الجنس، ولكن من الناحية العملية فإن الاتجاه إلى فعل الخير يقوم بالتخديم على الاتجاه الثاني، أي الاتجاه السياسي، وظهر ذلك فيما يسمى «بالماسونية الثورية» في فرنسا، وبريطانيا، والنمسا، وإسبانيا، وغيرها، ومع الاتجاه الثوري هذا بادرت الماسونية إلى العنف، والقتل رغم أن مبادئها الأولى كانت تقوم على التسامح، ونبد العنف، ورفض القتل أيًا كانت الأسباب، أو الدوافع، «فبروسبير» رمز الإرهاب في الثورة الفرنسية سنة 1789 كان ماسونيًا، والمذابح التي جرت بعد هذه الثورة وقف خلفها الماسون، ومبادئ الثورة الثلاث «الحرية - الإخاء - المساواة» هي مبادئ ماسونية، وكان «نابليون» ماسونيًا، فضلًا عن «فولتير»، و«كليمنصو» وغيرهما، وكذلك الحال في روسيا بعد

ثورة 1917، بل إن هناك ما يفيد أن «لينين» قائد الثورة الروسية كان ماسونياً.. وهناك من يؤكد أن الماسونية هي التي أشعلت الحرب العالمية الأولى، فقد تبين من محاكمة من اغتالوا ولي عهد النمسا، وزوجته أن التخطيط انطلق من المحفل الماسوني الأكبر في باريس، وأن من نفذوا عملية الاغتيال بينهم أعضاء في المحفل الماسوني، وأن الأموال التي دفعت للقتلة، أو تمّ الاتفاق على دفعها، كانت من مصور ماسوني، ويزعم الألماني «فريدريش فيختل» في كتابه «الماسونية العالمية» الذي نشره عام 1919 بعد الحرب العالمية الأولى أن هدف هذه الحرب كان تدمير ألمانيا، والنمسا، ويدل بالشعارات التي سادت العالم أثناء هذه الحرب، مثل «البربرية الألمانية»، و«العسكرة الروسية»، و«تحرير الشعوب الصغيرة المضطهدة»، وغيرها وهي نفسها الشعارات التي استخدمها «ماتسيني» قبل ذلك بنحو خمسين عاماً في حربه ضد النمسا وكان ماسونياً، وفي الولايات المتحدة أسماء مثل «جورج واشنطن»، و«جيفرسون»، و«بنيامين فرانكلين»، و«تيودور روزفلت» كانوا ماسونيين، فضلاً عن الكثير من أعضاء «مجلس النواب»، و«الشيوخ»، وفي بريطانيا كان «لويد جورج»، وآخرون ماسونيين، وهذا يعني أن الماسون هم الذين حكموا الغرب، وشكّلوا وعيه السياسي، والثقافي، والفكري، وهم الذين قادوا أمريكا في مراحل تكوينها، وهي التي تقود العالم الآن بأصلها الماسوني برموزه الواضحة المسجلة على عملتها المنتشرة دولياً (الدولار)..

أما دور الماسونية الثورية في تركيا التي كانت في تلك الفترة قوة فاعلة في العالم فقد كان الماسون وراء اغتيال عدد من الخلفاء العثمانيين، بل إن السلطان «مراد الخامس» كان ماسونياً، وتقلد درجة رفيعة من درجات الماسونية، وتمّ عزله كذلك بفعل الماسون، ولما جاء السلطان «عبد الحميد» حاول التصدي لهم، ولم يتمكن لأن رجال الشرطة السرية لم تكن لديهم كلمة السر، فلم يتمكنوا من اختراق المحافل الماسونية، ومنهم «محفل سامونيك» الذي تكون من اليهود، والأرمن،

واليونانيين ومن هؤلاء كان أعضاء «تركيا الفتاة» الذين وجدوا عوناً قوياً من الماسون ليحققوا طموحهم السياسي، أما الماسون فقد قرّروا الإطاحة بالسلطان عبد الحميد لأنه يتصدى لهم، وبعد الإطاحة بالسلطان قام أعضاء تركيا الفتاة بعمليات تطهير، ومذابح جماعية لرجال، وأعوان عبد الحميد؛ فضلاً عن الحروب التي قاموا بها في المناطق الأوروبية، وتقديرًا لهذا الدور فقد تمّ تعيين أحد أقطاب الماسونية الأخ «أحمد رضا» رئيسًا للبرلمان الذي اشتمل على كثير من الأعضاء اليهود، والأرمن، واليونان..

وكما ذكرنا، فإن اليهودية العالمية هي القوة الكامنة المحركة للماسونية، والأساتذة الكبار الحقيقيون في المحافل الماسونية هم الممثلون للجمعيات السرية، والدليل الذي لا يقبل الشك على صلة اليهودية بالماسونية هو ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون (The Protocols of Elders of Zion) التي وضعت من قبل دهاة اليهود لتمكينهم من رقاب الشعوب، والأمم وتقف اليهودية بتفكيرها، وتخطيطها، وماليتها وراء الماسونية لتحقيق أهدافها الخاصة في السيطرة على العالم من خلال إثارة الفوضى، والقلق، والاضطرابات، وإشعال الحرائق، وممارسة الاغتيالات السياسية حتى يتسنى لهم إقامة عالمهم المنشود على أسس الماسونية الصهيونية، ومن أهم الجمعيات، والمنظمات اليهودية التي تلعب أدوارها الخطيرة في السياسة، والأحداث الدولية هي:

الكابالا (دلالة الأرقام):

وهي التي استقت منها حركتا الزار كيم، وشبتاي تسي في تعاليمها..

الائتلاف اليهودي العام: (Alliance Israelites Uni-

(verselle

أسسه اليهودي الباريسي المحامي **Cremieux**، وانتشرت فروعه في أنحاء

العالم..

جمعية بنى بريث:

أسسها اليهود المهاجرون من أوروبا الشرقية إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1842 ..

والسائد بالتحقيق أن الماسونية نشأت من رحم اليهودية، والسبب هو الحديث بقوة فيها عن هيكل سليمان، باعتباره الرمز الأكبر لديهم؛ ومعظم مؤسسيها، ورموزها كانوا من اليهود، ولكن فريدريش فيخته يبدى عجبه في كتابه «الماسونية العالمية» من أن بعض المحافل في ألمانيا رفضت تمامًا انضمام اليهود إليها، وعندما أسس اليهود محفلين لم يعترف بهما المحفل الأكبر في ألمانيا، لكن الأمر يختلف في أوروبا كلها، ولذا فهو يرى أنها أقرب إلى المسيحية منها إلى اليهودية (ربما غفل الباحث عن أصلها المسيحي) ..

عرفت مصر المحافل الماسونية أثناء الحملة الفرنسية (احتلت مصر سنة 1798) التي أسست المحافل الماسونية الفرنسية في مصر (أولها محفل إيزيس الذي أسسه علماء، وضباط الحملة الذين كانوا أعضاء في محافل ماسونية فرنسية، وألمانية، وإيطالية عملت على نجاح الثورة الفرنسية، وكانوا متحمسين لنشر مبادئ الثورة خارج فرنسا) - وهو ما صبغ المحافل الماسونية في مصر بالطابع الأجنبي - في القاهرة، والإسكندرية، وطنطا، والمنصورة، والزقازيق ضمت أجناب، ومصريين من رموز المجتمع، والوجهاء، والأعيان، والسياسيين، والمثقفين، والفنانين، والشيوخ أمثال:

جمال الدين الأفغاني..

محمد عبده..

محمد فريد..

إبراهيم ناصف الورداني..

سعد زغلول..
عبدالله النديم..
الخدّيو توفيق..
الأمير عبدالحليم..
الأمير عمر طوسون..
الأمير محمد علي..
سيد قطب..
أحمد ماهر باشا..
محمود فهمي النقراشي..
مصطفى السباعي..
عبد الخالق ثروت..
فؤاد أباطة..
خليل مطران..
إسماعيل صبري..
حفني ناصف..
حسين شفيق المصري..
كمال الشناوي..
محسن سر حان..
محمود المليجي..
زكي طليمات..
أحمد مظهر..
يعقوب صنوع..
يوسف وهبي..

بطرس غالى.. وغيرهم من الذين كان لهم دور في نهضة مصر السياسية، والاقتصادية، والفكرية، ولكنهم انتقدوا هذه المحافل بعد ذلك عندما اكتشفوا تواطؤها مع الأعضاء الأجانب، ومساندتها الاحتلال البريطانى لمصر..

فى أكتوبر من عام 1876 اتحدت المحافل المصرية تحت مسمى «محفل الشرق الوطنى المصرى الأعظم»، ومقره القاهرة، بحضور موظفى، ومندوبى المحافل العظمى فى العالم الذين انتخبوا الخديوى «توفيق باشا» أستاذاً أعظم له، وذهب وفد منهم لمقابلته، وعرضوا عليه الرئاسة قائلين:

«إنه إذا لم يشد أزهرهم آل أمر الماسونية الوطنية إلى الاضمحلال»..

فاستجاب لهم الخديوى، وقبل أن يكون رئيساً للمحفل المصرى، ووعدهم بالمساندة، ولكنه اعتذر لعدم حضور الاجتماعات، وكلف ناظر الحقانية «حسين فخرى باشا» لينوب عنه فى ذلك، وفى سنة 1890 طلب الخديوى إعفائه من رئاسة المحفل الماسونى المصرى ليتولاها غيره من أبناء الشعب..

فى كتاب الغزالي «ملامح الحق»:

«بدأ الاختفاء التدريجي للمحافل الماسونية يتزايد منذ عام النكبة سنة 1948؛ فانسحب الكثير من الأعضاء الماسون خاصة من المصريين، والبريطانيين، والأجانب أصحاب الوظائف المهمة فى الجيش البريطانى، كما انسحب بعض المسئولين فى الحكومة المصرية، وأثر الأجانب مغادرة البلاد، وممارسة النشاط الماسونى فى بلادهم، واستمر الحال هكذا حتى أزمة السويس سنة 1956، فبدأت المحافل الماسونية الأجنبية فى التوقف عن النشاط فى مصر، أو إنهاء النشاط العلنى لها إلا أن المحفل الأكبر المصرى كان لا يزال عاملاً، ويريد الاستمرار، وبالتأكيد كان يحاول تأمين نشاطه بأي وسيلة حتى وإن كان ذلك بالتنازل عن شخصيته التنظيمية، وتسجيل نفسه كجمعية تابعة للدولة، وكان يأمل أن تتركه الدولة، ومحافله ليمارس النشاط كعهد الماسونية بالدولة منذ بداية الماسونية نشاطها فى

مصر في القرن التاسع عشر، لذلك تقدم المحفل الأكبر الوطني المصري بطلب رقم 1425 إلى وزارة الشؤون الاجتماعية حسب الأصول الإدارية المتبعة»..

حل الجمعيات الماسونية:

ومع قيام ثورة يوليو 1952 أيد المحفل الماسوني النظام الجديد، رغم تجاهل هذا النظام لهم، فلم يحدد موقفه منهم على الرغم من إصدارهم البيانات للإشادة بما يحدث في مصر، والتنديد بإسرائيل، وفي عام 1964 صدر «قانون الجمعيات الأهلية» في مصر، وألزم كل جمعية بأن ترسل محضرها، وميزانياتها إلى وزارة الشؤون الاجتماعية، وأن يحضر اجتماعاتها مندوب من الوزارة، مع متابعة انتخاب جمعياتها العمومية، واعتماد نتائجها؛ فتم تسجيل الجمعيات الماسونية بالوزارة، ولكن الماسونية تقوم على سرية الاجتماعات، وكذلك ميزانياتها، فلم تستطع المحافل الماسونية الالتزام بالقانون فأصدرت «د. حكمت أبو زيد» وزيرة الشؤون الاجتماعية آنذاك في عصر الرئيس جمال عبد الناصر قرارًا في 15 أبريل 1964 بحل الجمعيات الماسونية بأنحاء مصر، فثارت المحافل الماسونية العربية، والغربية بسبب هذا القرار، لكن الوزارة لم تتراجع، وأدى القرار إلى تراجع النشاط الماسوني في العالم العربي كله، وليس في مصر وحدها..

الإخوان والماسونية

من الممكن القول إن جماعة الإخوان المسلمين هي جزء من الحركة الماسونية العالمية، مع تأكيد واضح بأن الكوادر الوسيطة في الجماعة لا تعلم أكثر من كونها جماعة دعوية، أو حتى سياسية، ليظل السر حبيس الرأس المدبر..

أكد الكاتب ثروت الخرباوى، القيادى المنشق عن جماعة الإخوان المسلمين، أن سيد قطب المفكر التاريخى للجماعة كان ينتمى للحركة الماسونية العالمية، وكان يكتب فى جريدة «التاج المصرى» الناطقة بلسان الماسونية فى مصر، وكشف الخرباوى أن حسن الهضيبى المرشد الثانى لجماعة الإخوان ينتمى كذلك للحركة الماسونية، وأضاف الخرباوى أن حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين كان فكره ماسونياً، مدعياً أن مؤسس الجماعة أعجب بالفكر الماسونى وطبقه، واستشهد الخرباوى بطريقة البيعة عند الإخوان أيام حسن البنا التى تشبه مثيلتها عند الماسونية، حيث كانوا يدخلون فى غرفة مظلمة، ويقومون بتغطية وجه الشخص المراد بيعته، ويجلسون على الأرض فوق «طبلية» يعلوها المصحف، والمسدس، ويقسم الجالسون قسم البيعة الذى ينص فى جزء منه على استحلال دم من يخالف هذا القسم..

فى تقرير سري حول الإخوان المسلمين قدمته «المخابرات البريطانية» مؤخراً «الرئيس الوزراء ديفيد كاميرون» بناء على طلبه، وهى لم تبذل مجهوداً كبيراً، إذ

استعانت بمعلوماتها الموثقة من داخل المحفل الماسوني الأعظم، والذي لم يجد حرجاً في مد المخابرات البريطانية بتقرير كامل يدعم وجهة نظره في ضرورة التعاون مع جماعة الإخوان المسلمين باعتبارها أفضل من غيرها من الحركات الإسلامية مدلاً على ذلك بالعلاقات القديمة بين الماسون، والإخوان المسلمين بتنظيمهم الدولي الذي ساعدت الحركة الماسونية كثيراً على تدشينه، ورعايته على مر العقود الماضية..

ويذكر التقرير علاقة الإخوان المسلمين عموماً، وسيد قطب خصوصاً بمنظمات ماسونية، ويقدم الدلائل التي تثبت أن سيد قطب كان خادماً مخلصاً للماسونية العالمية وذلك باتصالاته المشبوهة قبل ثورة يوليو بمنظمات أمريكية، ثم سفره إلى أمريكا..

ومن المعلوم أن المحافل الماسونية خلقت أبطالاً، وثواراً تعلقو صورهم الجدران، وتقام لهم التماثيل، وما هم سوى حير اليهود التي ركبوها لإثارة الفتن، والثورات، وزعزعة الاستقرار للقضاء على الأنظمة القائمة، وإنشاء الحكومة العالمية تحت قيادتهم..

يعتبر سيد قطب الأب الروحي لجماعات العنف الدموية التي جعلت كتابه «معالم في الطريق» دستوراً الذي يعكفون عليه ولا يفارقونه، خاصة الإخوان المسلمين، فهو دستور الماسونية في العالم الإسلامي مثل كتاب «العقد الاجتماعي» لروسو في العالم الغربي، من الكتب التي خرجت من رحم الأفعى الماسونية، وقد ضربت الماسونية أوروبا بالثورات الإلحادية، وضربت التوحيد في العالم الإسلامي بإزاحة الإله، وتقديم حاكميته بدلاً منه، واختصرت الإسلام في المواجهة الدائمة مع الحكام، والأنظمة، وهو ما نشأت لأجله الماسونية..

عانى سيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي من التيه النفسي، والضياغ الروحي بعد أن عاش في الولايات المتحدة لبعض الوقت انتقد بعدها الغرب حتى وجد

ضالته المنشودة في حركة إسلامية بدت إصلاحية في ذلك الوقت أطلقت على نفسها جماعة «الإخوان المسلمين» كان مرشدها المستشار الهضيبي فتقدم داخل الجماعة بسرعة كبيرة، وعمل سفيراً في كل من سوريا، والأردن قبل أن يصبح رئيساً لتحرير الجريدة الدورية لجماعة الإخوان المسلمين الرسمية عام 1954..

ولد سيد قطب في قرية «موشا» بمحافظة أسيوط في التاسع من أكتوبر سنة 1906، وفي عام 1920 انتقل إلى القاهرة على عادة القادرين في تلك الأيام لينضم إلى «مدرسة المعلمين» الأولية التي نال منها شهادة «الكفاءة»، ثم التحق «بتجهيزية دار العلوم» فحصل منها على إجازة (ليسانس) الآداب سنة 1932، عمل مدرساً طيلة ست سنوات، ثم موظفاً في الحكومة لسنتين عُين بعدها لدى وزارة المعارف - في عهد الوزير إسماعيل القباني - في وظيفة «مراقب مساعد» حتى قدم استقالته لعدم اقتناع رؤسائه بما يقترحه عليهم..

بعد قيام ثورة يوليو من سنة 1952 في مصر بدأ شهر العسل بين الثوار، والإخوان المسلمين وسط منغصات تمثلت في رغبة الإخوان المسلمين في عرض مجلس قيادة الثورة قرارات المجلس على الإخوان المسلمين لمطابقتها بمقررات الشريعة التي يطوعونها حسب أهوائهم، وكان من الطبيعي أن يرفض المجلس هذه الوصاية..

وبعد محاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر في المنشية تم إلقاء القبض عليه، وحكم عليه بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً، ولكن تدخل الرئيس العراقي في ذلك الوقت «عبد السلام عارف» أدى إلى الإفراج عنه لسوء حالته الصحية سنة 1964، ولكنه اعتقل مرة أخرى سنة 1965 بتهمة محاولة «اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر»، فصدر ضده حكم الإعدام بتاريخ 21 من أغسطس 1966، وتم تنفيذه بعد أسبوع تقريباً في التاسع والعشرين من نفس الشهر..

انضم خلال حياته السياسية إلى حزب «الوفد» ثم انفصل عنه، وانضم إلى

حزب السعديين، ولكنه ما لبث أن انقلب على الأحزاب عموماً، فانتقدها،
وهاجم رجالها معللاً موقفه هذا بقوله:
- «لم أعد أرى في حزب من هذه الأحزاب ما يستحق عناء الحماسة له، والعمل
من أجله»..

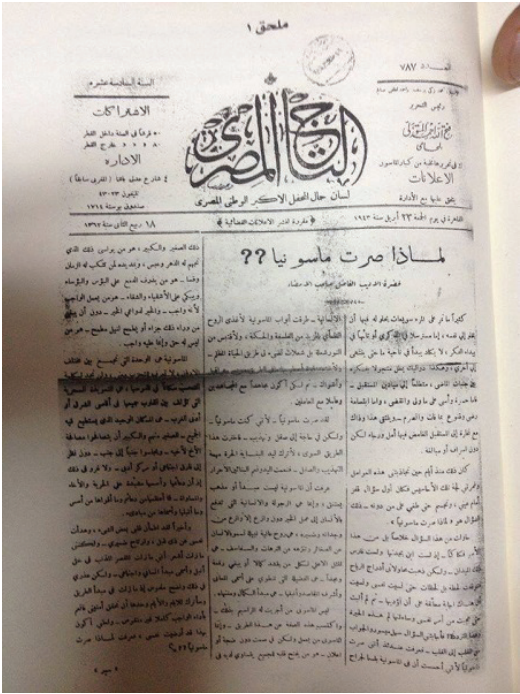
مر سيد قطب في حياته بمراحل عديدة انتقل فيها من تيارات فكرية إلى أخرى،
وهو يعترف بمرحلة التيه في عقيدته الدينية، ففي عام 1934 نشر في الأهرام دعوته
للعرى التام، وأن على الناس أن يعيشوا عرايا كما ولدتهم أمهاتهم، وهو ما كان
منتشراً في البلدان الأوروبية في ذلك الوقت، وقد سجلت مجلة «روز اليوسف»
هذا التحول في مقالها بعنوان «سيد قطب من الإلحاد إلى القداسة والعكس»،
وذكرت حبه لفتاة أمريكية بكى حينما تزوجت من غيره..

كان سيد قطب عضواً في المحفل الماسوني المصري قبل أن ينضم إلى جماعة
الإخوان المسلمين بسنوات قليلة فكتب بعض مقالاته الأدبية في جريدة «التاج
المصري» لسان حال المحفل الرسمية؛ وإن لم يصرح أي من المصادر الماسونية أنه
كان ماسونياً للطبيعة السرية لهذه المحافل، وقد ذكر الأستاذ «حلمى النمنم» أن
سيد قطب كان عادة ما يكتب افتتاحية جريدة المحفل الماسوني، ومن كتاباته كان
يقول عن نفسه:

«إننى ماسونى حتى النخاع»...

ويقول في جريدة التاج المصرى تحت عنوان «لماذا صرت ماسونياً»:
- «لقد صرت ماسونياً لأننى كنت ماسونياً، ولكن فى حاجة إلى صقل،
وتهذيب، فأخذت هذا الطريق السوى لأترك ليد البناية الحرة مهمة التهذيب،
والصقل، فنعمت اليد، ونعم البناءون الأحرار».. إلى أن يقول:
- «الماسونية هى الوحدة التى تجمع مختلف الأديان، ولا تعرف للتحزب معنى،
ولن تجد لكلمة التعصب مكاناً فى شرعها، هى التعويذة السحرية التى تؤلف بين

القلوب جميعها في أقصى الشرق، أو أدنى الغرب، هي المكان الوحيد الذي يستطيع فيه الجميع الصغير منهم، والكبير أن يتصافحوا مصافحة الأخ لأخيه، ويجلسوا جنباً إلى جنب، دون نظر إلى فارق اجتماعي، أو مركز أدبي، ولا غرو في ذلك إذ إن دعائمها، وأسسها مشيدة على الحرية، والإخاء، والمساواة، فما أعظمها من دعائم، وما أقواها من أسس، وما أبذلها من مبادئ..



إحدى صفحات جريدة التاج المصري الخاصة بالمحفل الوطني الماسوني

وجد سيد قطب إعراضاً عند نشر معتقدهاته، وآرائه في جريدة الأهرام، فمن الواضح أن حب سيد قطب لفتاة أمريكية عندما كان في الولايات المتحدة قد غلبه تماماً، للدرجة التي دفعته بعد زواج تلك الفتاة من أمريكي مثلها إلى الانقلاب على

أشكال الامتلاك الجنسي التي يمثلها الزواج، فنادي بالتححر التام في العلاقات الجنسية وتحلى هذا فى مقالاته من خلال دعوته للتعري، وهى دعوة كان لها كثير من الأنصار فى الغرب، ثم فاجأ الجميع بنشر مقالاته فى جريدة التاج المصرى بعد ذلك، وكان معلومًا أن الجرائد الماسونية لا تسمح لأحد من خارج الحركة الماسونية بالكتابة فيها مهما كانت صفته، أو منصبه، كما لم تكن تسمح لأعضاء الحركة الماسونية بالكتابة فى جرائد لا تنتمى للحركة، ولعل ما يدل على ذلك الأمر العالى الذى أصدره «إدريس باشا راغب» أستاذ المحفل الأكبر الماسونى المصرى بتاريخ 29 من أغسطس عام 1922 بحظر استقدام كُتّاب من خارج المحفل الماسونى للكتابة فى الصحف الماسونية التابعة للمحفل، وأيضًا التنبيه على الكُتّاب الملتزمين للحركة الماسونية بعدم مناقشة أيّ مما يخص الماسون فى الجرائد السبارة..

ويعرف الكثيرون إدريس باشا راغب بمؤسس «النابى الأهلى الرياضى» فى مصر عام 1907، وقد بدأ حياته العملية مراسلًا صحفياً لجريدة «المقتطف»، وانضم إلى المحفل الماسونى الأكبر المصرى حتى وصل إلى رتبة أستاذ معلم، ثم تقلد رئاسة المحفل عندما كان مديراً (محافظاً) للقليوبية، كرس إدريس باشا نشاطه، وثروته من أجل الارتقاء بالماسونية فى مصر حتى صار من أهم مصادر تمويل مشروعات المحفل حتى نفاذ ثروته، وفى الكتاب الأخير «الرمز المفقود» للروائى الأشهر «دان براون» - مؤلف «شفرة دافنشى» - يلقى فيه براون الضوء على الماسونية فى واشنطن كاشفاً الارتباط المذهل، والعلاقة الوثيقة فى الخفاء بينها، وبين رموز الماسون المصرى منذ زيارة 450 من الماسون الأمريكىين لمصر سنة 1895..

ويؤكد الشيخ محمد الغزالى - أحد قيادات الإخوان - فى كتابه «من ملامح الحق» أن سيد قطب لم يكن على طريق حسن البناء، بل كان واحداً ممن زرعته الماسونية

داخل جماعة الإخوان المسلمين، وعدد منهم بعض الأسماء المعروفة لنا كـماسونيين جرى الدفع بهم إلى داخل الجماعة ذاكراً لأسماء «سيد قطب»، و«حسن الهضبي»، و«مصطفى السباعي»، وأكثر من ذلك يرى الشيخ الغزالي أن الماسونيين قد ملكوا الجماعة، وأمرها بعد وفاة البنا دون أن يعلل تلك الهجمة الماسونية للسيطرة على جماعة الإخوان المسلمين، والرجل بالطبع كانت تحكمه معرفة ضئيلة لا تتيح له سوى معرفة وجود المحفل الماسوني في مصر، أما أهدافه، وطريقة عمله لم يكن يستطيع الوصول لها بحكم عدم إجادته للغات الأجنبية، ونظراً لحالة السرية الشديدة التي كانت تحيط بمحفل مصر الماسوني، ولكنه لا يملك - كالعادة - إلا أن يبرر فيقول:

- «فلم يشعر أحد بفراغ الميدان من الرجال المقتدرة في الصف الأول من جماعة الإخوان المسلمين إلا يوم قتل حسن البنا في الأربعين من عمره، لقد بدا الأقزام على حقيقتهم بعد أن ولى الرجل الذي طامس عجزهم وكان في الصفوف التالية من يصلحون بلا ريب لقيادة الجماعة اليتيمة، ولكن المتحاقدين الضعاف من أعضاء مكتب الإرشاد حلوا الأزمة، أو حلت بأسمائهم الأزمة بأن استقدمت الجماعة رجلاً غريباً عنها ليتولى قيادتها، وأكاد أوقن بأن من وراء هذا الاستقدام أصابع هيئات سرية عالمية أرادت تدويع النشاط الإسلامي الوليد؛ فتسللت من خلال الثغرات المفتوحة في كيان جماعة هذه حالها، وصنعت ما صنعت ولقد سمعنا كلاماً كثيراً عن انتساب عدد من الماسون بينهم الأستاذ حسن الهضبي نفسه لجماعة الإخوان، ولكنني لا أعرف بالضبط كيف استطاعت هذه الهيئات الكافرة بالإسلام أن تخنق جماعة كبيرة على النحو الذي فعلته، وربما كشف المستقبل أسرار هذه المأساة ..»



الشعار الإخواني



الشعار الماسوني

من الشكل هناك عادة الحرف (G) بين الزاوية القائمة، والفرجار ويختلف الماسونيون في تفسيرها، فالبعض يفسرها بأنها الحرف الأول لكلمة الخالق الأعظم God، ويعتقد البعض الآخر أنها أول حرف من كلمة هندسة Geometry، ويذهب غيرهم إلى تحليلات أعمق ويرى أن حرف G مصدره كلمة gematria وهي عبارة عن 32 قانوناً وضعه أحرار اليهود لتفسير كتابهم المقدس سنة 200 قبل الميلاد..

وعندما نتأمل شعار الإخوان المسلمين، ونقارنه بشعار الماسون، ندرك وحدة الأسلوب، فشعار الماسونية الذى اتخذ الفرجار المتعامد على الزاوية القائمة فى إعادة تشكيل مبتكر لنجمة داود مع الحرف «G»، وشعار الإخوان هو القرآن الكريم، والسيوفان المتقاطعان، وكلمة «وأعدوا» منتزعة من سياق آية كريمة دون إكمالها، ولا معنى للسيوفين فى دعوة أمر الله تعالى أن تتم بالحكمة، والموعظة الحسنة، ودون إكراه فى الدين سوى أنه إعادة صياغة لفكر يقوم على الإرهاب بالسيف (السلاح) متذرعاً بقدسية الدين، فقد كانت الدعوة المحمدية دعوة نبوة، ورحمة، وليست دعوة لقيام دولة عسكرية، أو تنظيم إرهابى ..

ويعبر قطب عن تطرفه، وقناعاته الإرهابية الشاملة ضد نظم الحكم فى الأقطار الإسلامية - دون غيرها فى كتب له مثل: «فى ظلال القرآن»، و«معالم فى الطريق» فيقول:

- «هذه المهمة مهمة إحداث انقلاب إسلامى عام غير منحصرة فى قطر دون قطر، بل ما يريده الإسلام، ويضعه نصب عينيه أن يحدث هذا الانقلاب الشامل فى جميع أنحاء المعمورة، هذه هى غايته العليا، وقصده الأسمى الذى يطمح إليه ببصره، إلا أنه لا مندوحة للمسلمين، أو أعضاء الحزب الإسلامى عن الشروع فى مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود، والسعى وراء تغيير نظم الحكم فى بلادهم التى يسكنونها» ..

ويتشابه تنظيم الإخوان المسلمين مع النظام الماسونى فى النقاط التالية:

1- سرية التنظيم ..

2 - التعامل بالرموز، والإشارات، والشعارات الغامضة مثل: «الإسلام هو الحل»، و«لا مَلِكَ إلا الله»، و«الرسول قائدنا»، فهى شعارات ليست مستقاة من قرآن، أو سنة، أو أقوال الصحابة، والتابعين، ولم ترد فى كتب التراث ..

3 - طريقة أخذ العهد، والبيعة فى كليهما تشمل نفس العناصر، والإجراءات ..

- 4 - إضفاء الصفة الروحية على المرشد، والجماعة بالإيحاء بالرؤى، والأحلام، وخوارق الأحداث، والتشبه بالأنبياء، والقديسين، وأن تصرفاتهم، وتحركاتهم ما هى إلا توجيه ربانى وكأنه وحى..
- 5 - هدف الماسونية المعلن هو فعل الخير، والقيام بالأعمال الخيرية من أجل المجتمع المحيط بالمحفل الماسونى بغرض التخديم على التوجه السياسى، وهو الوصول إلى الحكم، وهو نفس ما يفعله الإخوان..
- 6 - قبول أعضاء ليس لهم علاقة بفكرهم، ولا عقيدتهم على اعتبارهم مؤيدين، أو محبين حتى لو كانوا على غير الدين الإسلامى..
- 7 - بدأت الدعوة الماسونية الأولى على أساس مبدأ التسامح، ونبذ العنف، ورفض القتل أيًا كانت الأسباب، والدوافع، ولكن ظهور الماسونية الثورية بعد ذلك كان وراء الكثير من المذابح التى حفل بها التاريخ إبان الثورة الفرنسية، والثورة الروسية على سبيل المثال لا الحصر، وهو نفس سلوك الإخوان..
- 8 - وجود الإقطاع فى مصر وترحيبه بالماسونية فيها، ودخول الكثير منهم فى الماسونية أدى إلى ظهور الجماعة، وانتشارها بتشجيع الاحتلال الإنجليزى..
- 9 - الإمبراطورية المالية المتشعبة التى يجتمع عليها الماسون، والإخوان..
- 10 - لم يظهر فى أدبيات الإخوان أى شىء يذكر عن اليهودية، والماسون، والإخوان دائمًا ما يبررون وجودهم بوجود الإرساليات التبشيرية المسيحية، وانتشارها، وتركيزهم على نفس المنشآت اليهودية فى مصر بعد إعلان دولة إسرائيل فى مايو 1948، لإرغامهم على الهجرة إلى إسرائيل فى فلسطين لدعم الدولة الجديدة، وهو ما أكدته اعتذار د. عصام العريان - أحد أقطاب الإخوان - لهم أثناء حكم الإخوان المسلمين (2013)، ودعوته لهم بالعودة إلى مصر التى أصبحت تحت حكمهم..

النشأة الإنجليزية

عن مقال الإخوانى إبراهيم حسن فى جريدة «الإخوان المسلمون» الصادرة فى 31 / 7 / 1946 أنهم طلبوا مبلغاً من المال نظير التعاون فيما بينهم، وبين الإنجليز، وقال:

- «أقر بوجود علاقة وطيدة بين الشيخ حسن البنا، ونائبه أحمد السكرى مع المستر كلايتون السكرتير الشرفى للسفارة البريطانية لدراسة المصالح المشتركة بين الإخوان والإنجليز، وهذه العلاقة بدأت سنة 1941، وتركزت عند وقوع حادث 4 فبراير 1942»..

وعن هذه العلاقة يقول مستر «هيوراث دان» (رجل المخابرات البريطانية، وصديق سيد قطب) فى كتابه «الاتجاهات السياسية فى مصر الحديثة»: إنه كان صديقاً شخصياً للشيخ حسن البنا، وقد طالب نائبه أحمد السكرى بأربعين ألف دولار، وسيارة فى مقابل التعاون، وظلت هذه العلاقة فى طى الكتمان إلى أن تولى حزب الوفد السلطة بعد حادث 4 فبراير 1942 حيث قامت حكومة الوفد بإغلاق جريدة الشعب، والإبقاء على المركز العام للإخوان المسلمين، واستمرت اللقاءات مع الإنجليز..

ونلفت النظر إلى المصالح المشتركة بين الإخوان وبين أعداء الأمة المحتلين، وهم على غير دينها، وعندما يكون التعاون قائماً بينهم هل سيكون فى صالح الأمة،

أو صالح عدو الأمة المحتل؟!..

كره الإخوان المسلمون حزب الوفد، الحزب الشعبى الأول، وناصبوه العداء، وتقلدت كوادره السلطة عدة مرات، وقاموا بإصلاحات اقتصادية، واجتماعية، ورغم اتساع القواعد الإخوانية، وانتشارها إلا أنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه الوفد من الشعبية، وعلى عكس الإخوان كان حزب الوفد فى اتصال دائم مع الإنجليز، ولكنه كان رسمياً وفى مؤتمرات دولية فى لندن، وغيرها، والسؤال:

- لماذا لم يدفع الإنجليز بالإخوان، أو أحد كوادره إلى الساحة السياسية؟!..

- ولماذا لجأ الإنجليز لتأسيس أفكار دينية فى جمعية بدلاً من أحزاب؟!..

- هل لم يجد الإنجليز قيمة لهذه الجماعة المنتشرة، أو أحد كوادرها؟!..

- هل كان هناك اتفاق على ذلك بين الجماعة، والإنجليز؟!.. بما أن الاتصالات

كانت فى طى الكتمان؟!..

- إذاً ما هو تقييم الإنجليز لهذه الجماعة عندما رأت السفارة الإنجليزية فى القاهرة أن حزب الوفد هو الأقدر على القيادة الشعبية فى تلك الفترة - رغم أنف الملك - مع وجود الإخوان المتشربين، والذين كانوا على اتصال به، وبهم؟!..

تم اغتيال حسن البنا (1906 - 1949) فى 12 من فبراير سنة 1949 رداً على سلسلة جرائم الإخوان المسلمين المتعددة خاصة نصف السينمات (مترو، وكوزمو، ومتروبوليتان)، والمحال التجارية فى وسط البلد، وتفجير القنابل فى حارة اليهود؛ فراح ضحية هذا كله كثير من المصريين الأبرياء؛ مما أدى إلى حل الجماعة، وحظر أنشطتها، وكذلك رداً على اغتيال المستشار أحمد الخازندار ثم رئيسى الوزراء أحمد ماهر، ومحمود فهمى النقراشى مروراً بحكمदार العاصمة سليم زكى..

كيف بنى حسن البنا دعوته، وبنى مسجده الذى أطلق منه هذه الدعوة فى الإسماعيلية بأموال الإنجليز - وقت استعمارهم لمصر، وكان التعاون معهم من المحرمات فى قاموس الوطنية المصرية - التى قدمتها له شركة قناة السويس وهو

يؤسس جماعته في الإسماعيلية وهو الثابت من رسائل حسن البنا إلى والده التي نشرها أخوه جمال البنا، والتي تؤكد تسلمه لمبلغ 500 جنيه دفعة أولى، وتلاها مبلغ 300 جنيه دفعة ثانية كما يؤكد «ريتشارد ميتشل **Richard Mitchell** صاحب كتاب «جماعة الإخوان المسلمين **The Society of The Moslim Brothers**» بعد أن دققها من المصادر البريطانية، بل وكشف أن المبالغ تزيد على تلك التي ذكرها حسن البنا في رسالتيه لأبيه..

ومثل هذه المالية وهى 800 جنيه ذهب، وهو مبلغ ضخّم جدًّا على أساس قوة العملة سنة 1928، فلم يتجاوز الجنيه الذهب وقتها 92 قرشًا مصريًا، أى ما يعادل المليون جنيه تقريبًا بتقدير هذه الأيام، لن ينشئ بها مرفقًا عامًّا كمستشفى، أو مدرسة، أو غيره ولكنه أسس لجماعة دينية محدودة ليست خيرية كالجمعية الشرعية مثلاً، مسجدًا عدوه مركز انطلاق النشاط العملي لجماعة الإخوان المسلمين، ولشباب فى الثانية والعشرين من عمره، ليس عالمًا فى أى شىء حتى فى الأزهر، ولا يجيد أى مهنة ينفق عليها هذا المال الطائل لينتج به شيئًا للوطن، أو حتى للإنجليز أعداء الوطن، فالمستحوذ على هذا المبلغ - وما خفى كان أعظم على حد قول المستعمر الذى أعطاه، وشجعه - مدرس للخط العربى يتصل بأعداء بلده المحتلة منهم، ويتلقى منهم الأموال الطائلة تحت أى مسمى، ولن يقدمها له هذا المستعمر لله، ولرسوله، أو فى سبيل الدعوة الإسلامية الذى ادعى حسن البنا القيام بها، وهى التى يحقرها هذا المستعمر، ولا يعترف بها أصلاً، أو لبناء مسجد لدين، أو إله لا يؤمن، ولا يعترف به..

لم يكن حسن البنا يحمل شهادة العالمية الأزهرية، ولا هو خريج معهد دينى، فهو معلم ابتدائى فى وزارة المعارف المصرية، معلم خط ولا أكثر، ولم تشمل وظيفته كامل اللغة العربية، ولم يكن من علماء الجامع الأزهر مثل الشيخ السبكى الذى أنشأ الجمعية الشرعية قبل جمعيته، ولا كان متخصصًا فى الفقه، أو الشريعة،

بل كانت ثقافته الدينية متواضعة، ومحدودة؛ فكيف يمول الإنجليز هذا الشاب محدود العلم، والدين بهذا السخاء المفرط، ومن ذلك يأتي سلوك جماعته محدودة المعرفة بالدين الذي لم تستخدمه في شيء سوى للصعود السياسى، والوصول للحكم مستغلين قداسة الدين لدى الناس، وتدثرهم بهذه القدسية..

إن ما دفع بريطانيا العظمى لضرب دين بنفسه، وبمعتقيه، ودعم جماعة دينية، لا حزب سياسى هو إقصاء الناس، واستهلاك طاقاتهم في معارك مفتعلة، وأمور تشغلهم ببعضهم، وتمنعهم من التجمهر، والتوحد من أجل مقاومة احتلالهم لمصر، والتصدي لهم..

وعلى هذا الأساس استغلت بريطانيا الدين الإسلامى نفسه في دعم احتلالهم لبلاد المسلمين، وإضفاء شرعية دينية عليه خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، واحتياج بريطانيا للدعم من المسلمين الذين يحتلون بلادهم، ويسلبون خيراتها ضد أعدائهم المتربصين بهم من الألمان وغيرهم، فالفكر الاستعماري الإنجليزى يعتبر الإسلام احتلالاً سبقهم إلى هذه البلاد، وهم أولى بهذا العالم منه، فهم الأقوى، وهم أصحاب الحضارة، والتجارة، أما المسلمون فقد أصبحوا في ذيل الأمم بإسلامهم هذا، وهو متغلغل في نفوس هذه الشعوب التى فقدت كل شيء على أمل ألا تفقد دينها، وعقيدتها أملاً في حياة أفضل بعد الموت (ربما!)..

كان لا بد من البحث في الإسلام نفسه عن مصوغ لهذا الاحتلال، وكذلك البحث عن يقوم بهذه المهمة من هذه الشعوب نفسها بواسطة أشخاص يدينون لهم بالولاء، خلایا نائمة يحركونها إذا قامت حركات التحرير الوطنية لمناهضة هذا الاحتلال يوماً ما، فتقوم المعارك الطاحنة بين الوطنيين، والموالين للاحتلال من المتسربلين بالدين فيستريح الإنجليز ويستفيدون من بيع السلاح لهذا وذاك، مارست الدولة العلية - دولة الخلافة الإسلامية - هذه الخطة بإعلان عصيان عرابى بفتوى دينية من شيخ الإسلام العثماني، وخروجه على الحاكم الشرعى عندما قام

بثورته ضد الخديو توفيق الذى استدعى الإنجليز إلى مصر، وبعدها بعدة عقود قامت ثورة 1919 التى اشتركت فيها جميع القوى الوطنية، وعانت منها إنجلترا لسنوات؛ وهو أيضاً ما حدث بعد ذلك فى ثورة يوليو، وحرركة مصدق فى إيران، وذو الفقار على بوتو فى باكستان؛ فعندما نجحت هذه الحركات من الخروج من السيطرة البريطانية نحو الاستقلال كان الإخوان المسلمون فى مصر من أشد عناصر الثورة المضادة خطراً، ودخلت معها فى مواجهة للانقضاض عليها، وتدميرها وكانت بريطانيا ظهيراً لهم، فهذه الجماعة تعد من أهم الحركات المضادة للحركات الثورية الوطنية فى منطقة الشرق الأوسط، وواحدة من القواعد البريطانية الإستراتيجية، ولنا فى إيران الشيعية عبرة عندما وقفت القوى الاستعمارية فى وجه حركة مصدق الوطنية ضد الشاه، ولم تفعل نفس الشئ لثورة الخمينى ضد نفس الشاه..

- «العمل على الوحدة الثقافية، والفكرية، والاقتصادية بين الشعوب الإسلامية كلها، يلى ذلك تكوين الأحلاف، والمعاهدات، وعقد المجامع، والمؤتمرات بين هذه البلاد، ويلى ذلك تكوين عصبة الأمم الإسلامية حتى إذا استوثق ذلك للمسلمين كان عنه الاجتماع على الإمام الذى هو واسطة العقد، ومجمع الشمل، ومهوى الأئدة، وظل الله فى الأرض»..

هذا هو تصورهم لخراب جميع البلاد الإسلامية، وليس مصر فقط، وذلك برفع لافتة الخلافة متصورين أنها ستجمع البلاد الإسلامية التى لم تجتمع أبداً منذ ظهور الإسلام، وحتى يومنا هذا!.. ولن تجتمع بكل تأكيد، وهو ما كان مدعاة للتقاتل الدائم بينهم، والتشرذم طوال تاريخهم (أكثر من 1400 سنة)، وواقع المسلمين المعاش الآن يبدو واضحاً لكل ذى عينين، وعقل، فقد يدعون أن هذا بسبب التأمر على المسلمين من أعداء الإسلام، وهو ما يحط من شأن المسلمين، وكأنهم قطعان تساق، ولا تدرك إلى أين المساق..

اشتدت الأزمة الاقتصادية الخانقة التى أمت بالعالم أواخر العقد الثالث، وأوائل

العقد الرابع من القرن العشرين، فكانت هي الأعوام التي نشأت فيها التنظيمات الفاشية في مصر مثل «مصر الفتاة» بزعامة «أحمد حسين» الذي كان محامياً للإخوان في حوادث الاغتيالات، وهى التي كانت امتداداً للفاشيات التي نشأت في أوروبا في ذلك الوقت من نازية، وفاشية في كل من ألمانيا، وإيطاليا، وكتائب الجنرال فرانكو في إسبانيا والتي كانت كلها تعتمد أيديولوجيا على أفكار ضحلة، وبسيطة تسوغ الشعارات العريضة، والفضفاضة، والأحلام الكبيرة، وتعتمد تنظيمياً على السمع، والطاعة، والعسكرة، وعلى هذه الأسس كون الإخوان المسلمون جهازهم السرى بقيادة عبد الرحمن السندى..

حكم المسلمون قروناً طويلة، أسسوا خلالها حضارات سبقت بها أوروبا، بل راحت خيولهم، ومدافعهم تدك، وتزلزل المواقع الأوروبية في العصور الوسطى، وحازوا على أطرافها الشرقية، والغربية ردحاً من الزمن، وكانت هذه الحروب تجمعهم حول - أو من أجل - الغنائم، والرواج التجارى الذى يعقب الحروب عادة، فبدأ المسلمون فى مطالع العصر الحديث عبارة عن شعوب متعطشة للحرب، والغنائم من أجل الحرب، والغنائم فقط، فابتكروا لهم جماعات جديدة (كالتى نشأت طوال التاريخ الإسلامى) تشق جموع المسلمين لتنحو بالدين منحى جديداً (كما فعلت الجماعات السابقة)، فاخترعت الأسباب المناسبة لخلق تلك الجماعات المحرفة للدين بين المسلمين، فصنعت «القطبية»، و«البهائية»، و«القاديانية»، ووضع خبراء بريطانيا لهم أصولاً لكتب تقدسها هذه الجماعات مثل «الأصول العشرين»، و«الوصايا العشر»، و«المطالب الخمسين» ليتسنى لهم إخراج القرآن عن كونه كتاباً جامعاً للمسلمين حسب النص الإلهى الواضح، والصريح الذى وصف هذا الكتاب بالخبيل:

- «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» «آل عمران 103»..

وتم ذلك عبر فكرة بسيطة قامت على أساس عدم تحريف القرآن الكريم

صراحة والذي سيقابل بممانعة كبيرة من المسلمين، ومن ثم سيؤدى إلى ازدياد الالتفاف حوله، والاجتماع عليه، ولكن إذا تم تعويم الآيات من خلال التركيز على بعضها، وترك البعض الآخر، وتزوير التفسير، والمفاهيم، وإدخال الأفكار الماسونية، فضلاً عن الإسرائيليات التي يمتلئ بها التراث الإسلامى، وإضفاء شيء من القدسية على النصوص الموضوعية، والمنقولة وجعلها كقداسة النص القرآنى نفسه لجمع الجهلة، والعوام عليه، وذلك بتصعيد النكرات، وأنصاف المتعلمين بالدعم المادى، والسياسى، والأمنى لقيادة هذه الجماعات، والدعاية لها تحت مسمى العودة إلى الإسلام الصحيح (إسلام التراث الذى أخذ المسلمون بعيداً جداً عن القرآن بحجة صعوبة فهمه إلا عن طريق واضعى هذا التراث)، وبعثه بين الناس ضد «الكفر الجديد» الذى بدأ فى الانتشار، فنجحوا فى خلق تيار عميل لهم من المسلمين، وأحدثوا بلبلة واسعة فى أوساط العامة لضرب العقيدة الإسلامية الصحيحة، ولإقامة حائط مادى، ونفسى أمام قادة الكفاح الوطنى المقاوم لفكرة الاحتلال الأجنبى، واستغلال الشعوب الإسلامية، وظهرت النتائج النهائية لصالح الاستعمار بنجاح فاق كل التصورات، وبتكلفة ضئيلة، وهكذا استتب الأمر لبريطانيا أجيالاً طويلة فى البلاد التى روجت فيها تلك الأفكار (الدينية المغلوطة، وليست الحزبية) فى أكبر مستعمراتها الهند، ومصر، فقد كان «اصطلاح» الجماعة المأخوذ مباشرة من التراث الإسلامى أكثر اقتراباً فى ذهن العامة من اصطلاح «الحزب» سيئ السمعة فى هذا التراث..

من مقال فى مجلة الدعوة الإخوانية بتاريخ 15 / 2 / 1955 لحسن العشماوى بعنوان ماذا أقول لحسن البنا؟:

- «كان كل منا يشعر أنه يقف منه (حسن البنا) موقف المريد من شيخه (المُرشد)، وقد أسلم له القيادة ليأخذ بيده إلى الله».. وأيضاً:

- «إن سيطرة البنا على أتباعه كانت مطلقة كاملة لدرجة تصل إلى السحر»..

هذا هو حسن البنا الذى وصفته جماعته بأنه:

- «وكانها يتلقى من عل أنوار السماء، ويلقى بها على الناس فيحس الناس أنهم ارتفعوا من فوق الأرض حتى حلقوا فى السماء»..

- «كانت حياتنا بعض أنفاسه، وصحونا من صحوه، وحركتنا من خطوه»..

- «قل نظيره بين أئمة الهدى النادرين فى أرض مات أحياءها، وضل أصحابها فهو ولى من أولياء الله الذين عناهم بقوله «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»، ولقد كان موفقاً يوم إختار لنفسه لقب المرشد العام للإخوان المسلمين، فلقد كان حقاً يهدى إلى الرشـد»..

هذا الشخص الخرافى الذى أوصلوه تقريباً لمصاف الأنبياء، لم يصلنا أنه تلقى أى دراسة دينية، ولا غير دينية بخلاف دراسته فى دار العلوم التى تخرج فيها مدرسا للخط العربى فى المدارس الابتدائية..

صمم المرشد من البداية على أن يعود أتباعه على الطاعة المطلقة، فهى بيعة المنشط، والمكره، وعندما استعد لمغادرة الإسمايلية منتقلاً إلى القاهرة مدرسا «بمدرسة عباس بالسبتية» اختلف مع بعض الأعضاء، وأبلغوا ضده النائب العام لأنه بدد أموال الجماعة، فلما خرج بريئاً من التحقيق حاولوا ملاحقته بالاتهام لدى ناظر المدرسة بالقاهرة، فتجمع عدد من أصدقاء المرشد وأشبعوا المنشقين ضرباً، وركلاً، ثم قبضوا عليهم، وأسلموهم إلى الشرطة التى قدمتهم للمحاكمة..

وقد أورد البنا هذه الواقعة دون تخرج من مجرد الشك فى ذمته المالية، ودون خجل من مغبة التعدى على الخصوم السياسيين، وبعد هذه الحادثة بدأ الضرب، والاعتداء البدنى على الخصوم أسلوباً معتمداً فى الجماعة، ويؤكد البنا أن المخالفين قد تلبسهم الشيطان، وزين لهم ذلك، ثم يسميهم «بالخوارج» فيقول:

- «من يشق عصا الجمع فاضربوه بالسيف كائناً من كان، فقد تأثرنا إلى حد كبير بالنظم المانعة التى يشترونها بألفاظ الديمقراطية، والحرية الشخصية»..

وهو لا يخفى سيطرته الكاملة على الجماعة، ويحرص على إبراز ذلك فيقول:
- «إن فرعى جمعية الإخوان بالمحمودية، وشبراخيت سوف لا ينفعان كثيرًا
لأنهما أنشئتا بغير أسلوبى»..

والأخ المثالى فى نظر المرشد هو من لا رأى مستقل له، وهو كعادة هذه الجماعات
السرية يشكو من رجاله ويتهمهم بالبلادة، والغباء فيقول:
«إننى أتمنى أن يكون إلى جانبى رجال يفهمون، ويدبرون فأسلم إليهم هذا
العمل، وأرتاح بهم قليلاً، وأطمئن إلى مقدرتهم؛ ولكن أين هم؟»..
وهو يصفهم عمومًا بالأمين الضعيف، أو القوى الخبيث فيشكو من أنه يجد
نفسه بين: «ضعف الأمين، وخباثة القوى»..

ويصوغ البنا فكر الجماعة، وتنظيمها بما يجعلها مرتبطة به شخصيًا بما يجب
عليها من السمع، والطاعة له شخصيًا، فقد كان مكتب الإرشاد مكونًا من عشرين
عضوًا، فقلص حسن البنا العدد إلى 12 عضوًا، 9 من القاهرة، 3 من الأقاليم،
وذلك عندما ثارت أزمة صهره العريبد «عبد الحكيم عابدين» بالتهم الأخلاقية
التي وجهها له أعضاء الجماعة، وكان هذا التخفيض بحجة سهولة سيطرته على
مكتب الإرشاد، ولكن الحقيقة هي إزالة خصوم صهره..

وقد ثارت مسألة هل الشورى فى الإسلام ملزمة، أو غير ملزمة فى مكتب
الإرشاد، وهى مسألة محسومة فى الإسلام - بنص القرآن - فإن لم تكن ملزمة
للحاكم فلماذا قرر الله الشورى أصلاً؟.. ولكنها المصلحة التى يضعها الشيخ دائماً
نصب عينيه، ومن هنا حكم البنا لنفسه أن الشورى ليست ملزمة له يعنى نظام
يرفض الشورى أساساً، وهى فرض بنص القرآن أمر به نبيه الكريم:
- «وشاورهم فى الأمر»..

فى المحاكمات التى تمت فى الفترة من 9 - 13 نوفمبر سنة 1954 بعد حادث
المنشية قال «هنداوى دوير» أحد قادة الجهاز السرى للإخوان المسلمين فى شهادته

أمام المحكمة:

- «الأستاذ البنا غاوى بترينات، يعنى يضم للجمعية التأسيسية أناسًا لا صلة لهم بالإخوان المسلمين، فمثلاً جه واحد من النيابة خرج رشوة، وبصينا لقيناه عضو فى الجمعية التأسيسية، والواقع أنه كان بعضهم فى الظل، وبهذه الصورة لم يكن للهيئة التأسيسية قوة إدارية، أو أى صفة»..

ثم نأتى إلى استعراض قسم البيعة عند الإخوان المسلمين:

- «أعاهد الله العلى العظيم على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين، والجهاد فى سبيلها، والقيام بشرائط عضويتها، والثقة التامة بقياداتها، والسمع، والطاعة فى المنشط، والمكره، وأقسم بالله العظيم على ذلك، وأبائع عليه، والله على ما أقول وكيل»..

ويجد الإخوان المسلمون لدى أبى الأعلى المودودى ضالتهم لفكرة الخضوع المطلق للمرشد بلا سند شرعى من كتاب، أو سنة، ويرفض الديمقراطية تمامًا، وهى المتعارف عليها فى المصطلح السياسى بتدوير السلطة، وحكم الأغلبية:

- «فالإسلام لا يجعل من كثرة الأصوات ميزاناً للحق، والباطل، فإنه فى نظر الإسلام أن يكون الفرد أصوب رأياً، فالأمر له الحق أن يوافق الأقلية، أو الأغلبية، وله الحق أن يخالف أعضاء المجلس كلهم، ويقضى برأيه»..

ولم يفعل البنا أكثر من هذا بل سار على نفس المنهج بالمخالفة الصريحة لكتاب الله، وسيرة النبى فى أصحابه، يقول السادات فى كتابه «أسرار الثورة المصرية»:

- «وكان أقرب الناس لحسن البنا لا يعرف من خططه شيئاً، ولا من أهدافه»..

ويقول السادات أيضاً:

- «كان حسن البنا خلال الحرب يجمع السلاح، ويخزنه بغير أن يطلع أقرب الناس من كبار الإخوان»..

فقد كان الجهاز السرى، وتخزين السلاح مصدرين جديدين من مصادر قوة

الشيخ، وكذلك الغيبية هي الأخرى من أسلحة الشيخ، ربما تجاه أعضاء الجماعة أنفسهم..

وتحيط الجماعة بالفرد في كل وجهات حياته من مأكّل، وملبس، ونوم، وصحة، وثقافة، ورياضة، وأخلاق، حتى ليشعر وكأنه يستمد وجوده المادى من الجماعة، ومن إمامها، كما تحتم على العضو التخلّى عن صلته بأي هيئة، أو جماعة لا تتفق مصالحها مع مصالح الجماعة..

يروى حسن البنا في مذكراته أن أحد الشيوخ نصحه بأن يعمق عقب السلفية في جماعته قائلاً:

- «يا أخى سم إخوانك، وأصحابك، ومنشأتك فقل لهذا إنك تشبه أبا بكر، ولهذا إنك تشبه عمر، فإن هذا يبعث فيهم الحمية، وسم منشأتك معهد حراء للبنين، مدرسة أمهات المؤمنين للبنات، نادى الخندق»..

وكان حضور الشيخ يستولى على وجدان أتباعه «بحديث الثلاثاء» المنتظم منذ عام 1939 في «المركز العام» ليحدثهم في أمور الدعوة، وتاريخ الإسلام، وعن المشكلات الاقتصادية من وجهة نظر إسلامية، وسط هتافات أعضاء الجماعة «الله أكبر، والله الحمد»، سأل أحد الحاضرين يوماً - ربما قصد إحراجه - من أين ينفق؟ - وهو نفس السؤال الذى يدور فى ذهن الناس فيمن يتصدر للدعوة من خارج الكادر الوظيفى قديماً، وفى العصر الحديث - وكان البنا قد ترك وظيفته الحكومية التى كان يتعيش منها، وتجميل صورته التى تعكس كرامة الاستغناء عن الناس المطلوبة فى الدعوة ليجيبه فى برود، ونطاعة:

- «كان محمد يأكل من مال خديجة، وأنا أكل من مال «أخو خديجة»، يقصد صهره»..

ونجده هنا قد شبه نفسه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم أولاً، ويغالط، ويدعى على النبي - جهلاً، وتجرواً على مقام النبوة - ثانياً لأن فترة «خديجة» رضى

الله عنها كانت فترة قصيرة من حياة النبي، والدعوة فضلاً عن أنه كان يتاجر لها في مالها بداية من قبل الزواج، ولم يرد عن النبي قوله أنها كانت تطعمه، ولكنها كانت تواسيه بما لها كحال المرأة الغنية مع زوجها المشغول بأحوال الناس، وهذا غير ذاك، ثالثاً ما لصهره في موضوع الأكل، والإعالة من تأثيره على قرارات الشيخ المعال من قرارات ضد أعضاء الجماعة الذين اعترضوا على صهره، وعلى تصرفاته العاهرة.. واهتم البناء بسلاح الخطابة بل كانت إحدى شروطه التي حددها كضرورة يجب توافرها في أى كادر من كوادر الجماعة، ففي عام 1938 أشرف بنفسه على أول «مدرسة للكادر» نظمتها الجماعة لتلقين الكوادر «الدعوة، والإرشاد»، ومن جوانب الشيخ ممارسته للسياسة التي اتسمت «باللامبديّة» المقترنة عادة بالمصلحة الذاتية حسب الظروف التي لا تتفق مع أدبيات الإسلام، وهو ما حدا بالشيخ إلى التنصل من بعض أفراد جماعته في محنة 1948 عندما كتب عنهم:

- «ليسوا إخواناً، وليسوا مسلمين»..

على مذهب لا مبدئية الشيخ الذي كتب بدوره ما طُلب منه - حسب الظروف - وهو ما أدى برجاله إلى الانهيار، والاعتراف بما قاموا به من جرائم.. ويبرر الرجل قبوله تبرع شركة قناة السويس الاستعمارية لبناء مسجد، ومقر لأعضاء الجماعة أنفسهم والذين بدورهم أنكروا ذلك:

- «هذا مالنا لا مال الخواجات، والقناة قناتنا، والبحر بحرنا، والأرض أرضنا، وهؤلاء غاصبون في غفلة من الزمن»، وهو الشيخ الذي كتب عن كفره بالوطن، والوطنيين، واعتبار الإسلام هو الوطن، على عكس سنة الله في خلقه التي أوردتها في القرآن:

- «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» «الحجرات 13»..

كما لم يخبرنا تعالى أن الإسلام وطن، ولكنه الدين الذي ارتضاه للناس جميعاً:
- «إن الدين عند الله الإسلام» «آل عمران 19»..

وليس وطنًا كما يدعى البنا فى إسلامه الموازى لدين الله الذى أنزله على محمد، والأنبياء عليهم جميعًا السلام..

ويتقد الشيخ التعليم العصرى، والعلوم الحديثة - ربما ليدو شديد السلفية ليجذب إليه السلفيين - فيقول فى خطابه الأول بالإسماعيلية واصفًا مدارس هذا التعليم، وهذه العلوم:

- «بالمدارس المبتدعة التى يخرج منها الأبناء وقد تسممت عقولهم بالأفكار الخبيثة الفرنجية، وحشيت أدمغتهم بالآراء الإلحادية، وشبوا على التقليد، والإباحية»..

وكما كان حلاق الصحة فى الريف المصرى يهاجم وقتها الأطباء خريجي كليات الطب الحديث، كان هذا هو موقف حسن البنا من علماء الأزهر الذين اعتبرهم «دينين رسميين»، ليأتى من بعده الشيخ «محمد الغزالى» ليثبت سماء زعافًا فى كل ما يتصل بالأزهر، فإذا كان الأزهر محملًا بخطيئة ظهور هؤلاء المدعين الذين لا نعرف عن تعليمهم الدينى شيئًا، فإن رجل الأزهر نعرف أصله، ودراسته، وكتبه التى درسها، وأساتذته، وميولهم، بينما بدا لنا هؤلاء نبتًا شيطانيًا خرج من قمقم ألقى به فى السرايب المظلمة، والمراحيض المهجورة، وتجمعات القمامة مئات السنين..

أما الفرق الصوفية - التى هو منها، وبعض أتباعه - فلم ينس أن يحذر منها تحذيرات خفية، ثم أتى الغزالى ليكمل الهجوم، فالإخوان عمومًا يعتبرونهم «من بقايا عصور الإقطاع، وتستخدم لتخدير الجماهير» ونسى الشيخ ما نسجه من الهالات حول نفسه مغلفًا بالغموض، ووهم القداسة، والخوارق، وكيف أنه كان يرى فى منامه صفحات سيسأل عنها فى امتحان الغد بما يشى أن الشيخ لم يكن يهتم بتحصيل العلوم، فيذاكرها على الأقل، بل يهرب منها، ويخلد إلى النوم العميق ليحلم بها، وفى الصباح تأتية الإجابة بالغش، أو غيره..

أسس أحمد السكري جماعة الإخوان المسلمين في المحمودية مسقط رأسه سنة 1920، بعد أن انضم مع البنا إلى «الطريقة الحصافية» إحدى الطرق الصوفية، وخططاً معاً للاستيلاء عليها، فلم يكن البنا هو المؤسس الحقيقي للجماعة، ولكنه استولى عليها من الشيخ أحمد السكري، وطرده منها، وتنكر له بسبب خلافه مع ذئب النساء، وهاتك الأعراض «عبد الحكيم عابدين» زوج أخت حسن البنا، وكان مع السكري وقت تأسيس الجماعة «على أحمد عبيد»، و«حامد عسكرية»، ومن زمالة حسن البنا لعل عبيد شارك في اجتماعات الشعبة التي ضمت الكثير من أبناء المحمودية، فكان البنا مساعداً للسكري رئيس الجمعية، وكان يبلغ من العمر 14 سنة، والسكري 20 سنة، وللسكري الفضل في استكمال حسن البنا دراسته في دار العلوم بعد اعتزامه التوقف عنها في المرحلة الأولى، وبعد التخرج عين مدرساً إلزامياً بالإسماعيلية؛ فأسس فيها شعبة للإخوان سنة 1928، ثم انتقل إلى القاهرة سنة 1932 وهو على علاقة وثيقة حينها بالسكري، ثم انضم إليها «عبد الحكيم عابدين»، و«سعيد رمضان» زوج ابنة البنا رغم تحفظات السكري على سلوكهما.. انحرف البنا بالجماعة بعد مبايعته مرشداً للجماعة، ورضى السكري بأن يكون وكيلاً للمرشد، ولم يكن السكري راضياً عن دخول الجماعة مجال السياسة بهدف الثوب على الحكم، خاصة بعد أن كون حسن البنا «الجهاز السري» بقيادة «صالح العشماوي»..

بدأت الجماعة في بيت قديم بالإسماعيلية في مارس 1928، الموافق لشهر ذى القعدة 1347هـ، وعندما قرروا بناء مقر جديد فتحوا باب التبرعات فكان المبلغ الضخم من شركة القناة، وبناء المسجد، ومقر جديد للجماعة، ومدرسة للبنين، وأخرى للبنات، ونادٍ، ثم مشروع اقتصادي لخدمة البيئة، فهل كان هذا من بنات أفكار حسن البنا الذي رفض تعليم الفرنجة الحديث؟!.. أو كانت توجهات الرعاية الإنجليز المدعومة بأموالهم؟..

يقول دريفوس فى كتابه «لعبه الشيطان»:

- «وفى عام 1928 استيقظت المدينة النائمة (الإسماعيلية) لتستضيف ليس فقط مكاتب شركة قناة السويس، بل قاعدة عسكرية بريطانية رئيسية بنيت خلال الحرب العالمية الأولى، وتحولت فى العشرينيات إلى مركز لتأييد الوجود البريطانى فى مصر»..

ثم يبدأ اهتمام الدولة بالجماعة فيهتم بها إسماعيل صدقى - رئيس الوزراء الدكتاتور- لاستخدامها ضد شعبية خصومه الوفدين، لقد كان عام 1930 (جماعة فى السنة الأولى، أو الثانية تدخل مباشرة فى معترك السياسة دون سعى منها) عامًا حاسمًا لهذه الجماعة التى يتصل بها رأس الدولة فى ذلك الوقت المبكر لتأسيسها، وهو الذى أجهض التجربة الدستورية فى مصر مستعوضًا عنها بالإرهاب الدينى حديث الولادة المبصرة، والذى ربما كان طرفًا فى تأسيسه أصلًا مع المستعمرين الإنجليز، وهو ما نقل نشاط الجماعة إلى العاصمة فجأة، وبدون مقدمات، وبقدرة قادر بناء على طلب الشيخ بالانتقال إلى القاهرة لتدب فى الجماعة الناشئة حياة جديدة بتواجدها فى القلب من تموجات السياسة، والدين، وهى شعبة العاصمة التى خرج منها قادة جماعة الإخوان..

فى القاهرة يلتف حوله أهل الحى فى المركز العام للجماعة (لا توجد معلومات عن إنشاء هذا المركز، وتمويله كما فى الإسماعيلية) من الحرفيين، وصغار التجار، والبسطاء الذين وصفوهم بأنهم كانوا «بلا تعليم، وبلا رغبة فى التعليم»، ولكنهم استجابوا لدعوة الشيخ، وتكون منهم الوعاء الأساسى لعضوية الإخوان الذين كانوا فى هذه الأحياء الفقيرة يعانون الوحدة، والغربة، والتهميش فى جو المدينة الواسعة المغاير تمامًا لجو القرى المحدود التى جاءوا منها ليجدوا الراحة النفسية فى هذه الاجتماعات، مع تأدية الصلوات الجامعة..

كانت الحركة السياسية، والقضية الوطنية فى مصر التى احتواها حزب الوفد

منذ ثورة 1919 آخذة في التناثر من حوله، عندما انتابه أسلوب المهادنة طمعاً في كراسى السلطة، فانشق عن الوفد الطلاب، والمهنيون، والمدرسون، والموظفون الذين اجتذبتهم التنظيمات الأيدولوجية مثل الإخوان، ومصر الفتاة، فتبدل الزى في المركز العام من الجلابيب، إلى البدل الإفرنجية، وهو ما نقل الجماعة من الأزقة الضيقة إلى جمهور الموظفين المتفرغين بعد الظهر من ذوى المرتبات المضمونة من الدولة أو آخر كل شهر..

اقترح الشيخ تأسيس شركة صغيرة لإنشاء مطبعة خاصة بالإخوان لإصدار مجلة باسم الجماعة تمخضت عنها سلسلة رسائل حسن البنا التي تشرح أهداف الجماعة وأساليبها، ورؤيتها للمجتمع المصرى، ومشاكله، وطرق تعزيز الدولة الإسلامية التي تعد الأساس النظرى، والفكرى للجماعة التي تشبه رسائل «القديس بطرس» في الإنجيل المسيحى، والتي خرج بها تقريباً عن الرسالة الأصلية للسيد المسيح عليه السلام، فعندما يكون للدين نصوص أساسية كالقرآن، والسنة الصحيحة ويأتى آخر بنص ثالث فلا يخرج عن اعتباره ديناً موازياً يخضع لأهداف، ومصالح صاحب النص الثالث، وأتباعه، أو هو خروج عن النصوص الأصلية التي يراها - تأمراً، أو بلا وعى - قاصرة عن بلوغ أهدافه على الأقل..

كانت الجواله - وهى فكرة إنجليزية تضم جماعات الأشبال، والكشافة، وليست إسلامية النشأة - من مدخلات حسن البنا، ومنها جاءت فكرة الكتائب عام 1937 التي اعتبرت تنظيمًا للصفوة، أو الكادر الأساسى للجماعة، وربما كانت البذور الأولى لفكرة الجهاز السرى..

فى المؤتمر الثالث للجماعة عام 1935 وافق المؤتمر على مايسمى «بعقيدة الجماعة»، وتتلخص بنودها فى الآتى:

أعتقد أن الأمر كله لله، وأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم رسله للناس كافة..

أعتقد أن الاستقامة، والفضيلة، والعلم من أركان الإسلام، وأتعهد أن أكون مستقيماً أؤدي العبادات، وأبتعد عن المنكرات..

أعتقد بأن المسلم مطالب بالعمل، والكسب، والتكسب، وأن في ماله الذي يكسبه حقاً مفروضاً للسائل، والمحروم..

أعتقد أن المسلم مسؤول عن أسرته، وأن واجبه أن يحافظ على صحتها، وعقائدها، وأخلاقيها..

أعتقد أن من واجب المسلم إحياء مجد الإسلام بإنهاض شعوبه، وإعادة تشريعها، وأن راية الإسلام يجب أن تسود البشر، وأن مهمة كل مسلم تربية العالم على قواعد الإسلام، وأتعهد بأن أجاهد في سبيل أداء هذه الرسالة ما حييت، وأضحى في سبيلها بكل ما أملك..

وهو نص أخلاقي صرف عبارة عن اقتباسات أخلاقية عامة تصلح أهدافاً لكل مسلم في أي بلد، وفي أي زمان، ولكنه لم يتطرق في كلمة واحدة إلى الاستعمار المحتل (المؤسس، والداعم للجماعة في الأصل)، ولا إلى القضية الوطنية المزمنة في بلد محتل، ولا كلمة دفاع واحدة عن الفقراء، والكادحين، والعمال، والفلاحين الذين هم نسيج المجتمع المصري في ذلك الوقت، ولا حل لمشكلة من مشكلات مصر، وشعبها، وهو ما يعطينا انطباعاً عن هذه الجماعة، وهو ما بنفسها فقط، كما نستشف من هذه الجملة التي سجلها حسن البنا في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية»:

- «على كل مسلم أن يعتقد أن هذا المنهج كله من الإسلام، وأن كل نقص منه نقص في الفكرة الإسلامية الصحيحة»..

بما يعني أن الجماعة قد احتكرت الإسلام لنفسها دون غيرها من المسلمين، وهو ما يفسر ما قامت، وتقوم به الجماعة من قتل خصومها من المسلمين بدون وجه حق، واستحلال أموالهم بدم بارد باعتبارهم خصوماً للإسلام الذي سرقوه،

وحبسوه داخل جماعتهم..

فى عام 1948 كان عدد أعضاء فرق الجواله من الإخوان 40.000 عضو، فأثارت كثيرًا من الجدل، «فالهئة العامة للكشافة» قاومت نشاطها فى أول الأمر لأن قانونها يؤكد عدم تدخل الكشافة فى السياسة، كما اعتبرت الأحزاب الأخرى نظامًا فاشيًا خاصة بعد انتهاء هذه الموجة من العالم التى اجتاحتها إبان الحرب العالمية الثانية مع وجود النظم الفاشية فى كل من ألمانيا، وإيطاليا، وعندما انتشر فى مصر أصحاب القمصان الخضراء «لمصر الفتاة»، وأصحاب القمصان الزرقاء «الحزب الوفد»..

فى عام 1939 عين البنا واحدًا من أخلص رجاله وهو «محمود لبيب» (ضابط سابق بالجيش) قائدًا عامًا لفرق الجواله، وكون له مجلس قيادة من سبعة أشخاص، وقد انتقى الشيخ أفضل العناصر فى العمل، والطاعة، والصمت من الجهاز الخاص لهذه المهمة، وخصص لهم ليلة عند اجتماعهم كل أسبوع من أجل العبادة، وقراءة القرآن لزيادة الانتماء للجماعة، فلا عبادة خارج الجماعة..

بدأ «نظام الأسر» عام 1943 حيث تتكون كل أسرة من خمسة أعضاء، ثم زاد العدد إلى عشرة بعد ذلك، تنتخب من بينها «نقيبًا» يمثل الأسرة أمام «قيادة الفرع»، على أن تكون كل أربع أسر «عشيرة» يرأسها «نقيب»، ويتكون «الرهط» من خمس عشائر، وتضم «الكتيبة» خمسة رهوط، وكان «قسم الأسر» فى «المركز العام» تحت إشراف مباشر من «المرشد» من أجل التعارف، والتفاهم، والتكافل فيما بينهم..

فى الاجتماع الأسبوعى للأسر يقدم كل عضو حسابًا عن نشاطه، وعمله، وماليته خارج الشعبة، فيعقد الاجتماع فى منزل أحد الأعضاء بالتناوب، وتنظم أمسية إسلامية كل شهر يستحسن قضاؤها فى مكان خلوى (كنظام الكشافة، والجواله) ينامون معًا، ويقرأون القرآن، ويصلون، ويتناولون طعامهم معًا، ويصلون الجمعة

معاً، وتحفظ الأسرة بصندوق تعاوني يحتوى على تبرعات الأعضاء، يرسل خمس إيراده إلى الشعبة لتمويل المشاريع الاجتماعية..
عمل البناء على ألا يرتبط العضو بالجماعة ارتباطاً سياسياً فقط، ولكن ارتباطاً اجتماعياً، واقتصادياً لتصبح الجماعة موئل العضو، وأسرته المحيطة به، ودرعه، ومحط آماله..

وفي المجال الصعب مجال المرأة، رغم تمسكه بالحجاب، وعدم خروج المرأة، إلا أنه نظر إلى الأسرة ككل لتنشئة جيل منتم إلى الإخوان المسلمين، فافتتح البناء مدرسة «أمهات المؤمنين» في أبريل 1933 بالإسماعيلية، فوصل عددهن عام 1948 نحو 5000 عضوة، ولكن رغم النجاح اللافت للنظر للإخوان المسلمين في التعليم الجامعي إبان الأربعينيات، إلا أن عدد الطالبات المحجبات كان ضئيلاً جداً في الجامعة، وبدا أن الفتيات المتعلقات تصورن دعوة الإخوان سلفية تعود بالمرأة إلى عصر الحريم..

وقد لعب عضوات التنظيم دوراً مهماً أيام المحنة الأولى (1948 - 1950) في رعاية أسر المعتقلين، وفي تأمين الاتصال بين سجناء الإخوان المسلمين في مختلف السجون، وبين من هم خارج السجون..

ويبرز المال في الجماعة كقوة ضاربة تحتذى الأسلوب اليهودي في الاعتداد بقوة المال بما يفوق قوة العقيدة، والذي أشار إليها السيد المسيح عليه السلام عندما قال لليهود:

- «لا يستطيع عبد أن يخدم سيديين؛ الله، والمال».. ولم يحرص عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم قدوة المسلمين الذي مات فقيراً، ولم يعمل على إقامة قوة مالية للإسلام، ولا أوصى بذلك، تأتية الأموال فلا يبيت ليلته إلا وقد وزعها كلها على فقراء المسلمين حتى لا يبقى منه شيء، فإذا ما أتاه سائل بعد نفاد ما لديه من مال أرسل معه بلائاً ليقترض له، ولكن الإخوان لهم دينهم الخاص، فلم يسيروا هذه

السيرة، حيث اقتصرت أموالهم لهم فقط من دون المسلمين، فأقاموا الشركات من كل طريق، وإذا أقاموا مجعاً خيراً فهم المستفيدون به مالياً، وأدبياً، مالياً بالكسب المباشر، وأدبياً بالدعاية لجماعتهم، وليست لوجه الله كمراد الله من ذوى الأموال لذوى الحاجة من المسلمين، وعندما أقاموا الشركات عمل فيها الإخوان فقط، واعتبروها مكاناً لزيادة أعداد الجماعة استغلالاً لحاجات الناس، وفيما يلى نموذج من استشارات الجماعة فقط قبل ثورة يوليو 1952 :

والسؤال هو:

م	الشركة	رأس المال بالجنيه
1	الإخوان للصحافة	50000
2	الإخوان للطباعة	70000
3	الإخوان للإعلانات العربية	100000
4	الإخوان للمعاملات الإسلامية	30000
5	الإخوان العربية للمناجم والمحاجر	60000
6	الإخوان المسلمين للغزل	80000
7	الإخوان للتجارة والأشغال الهندسية	14000
8	الإخوان للتوكيلات التجارية بالسويس	غير مقدرة
9	مزرعة الغزالى (تملك 800 فدان)	غير مقدرة

- من أين جلبت جماعة دينية دعوية كل هذه الأموال؟ ..
- ولماذا؟ ..

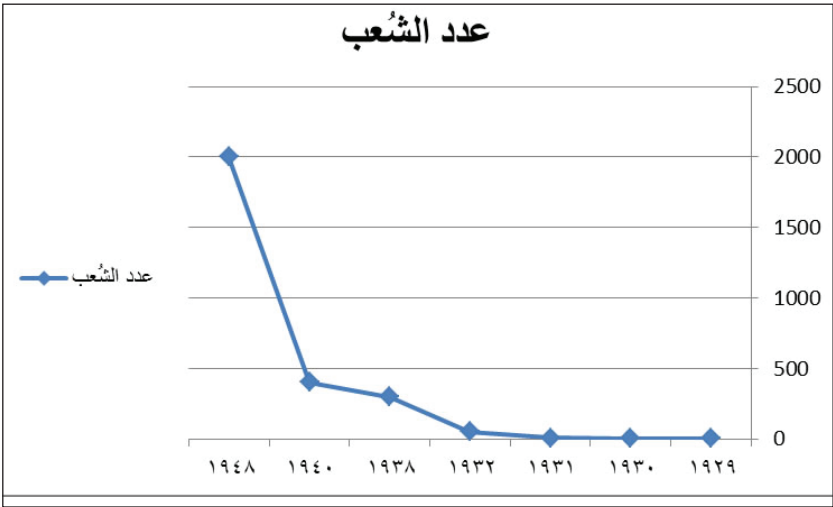
لقد استغل البنا الدين في جمع المال في وجود الدولة، ووجود الأزهر كإحدى مؤسسات الدولة المسئولة عن الدين، فهو - بضعفه، وتحاذله، وتقصيره - المسئول عن ظهور هذه الجماعة، وما أحدثته من فرقة في المجتمع المصري عمومًا، والمجتمع المسلم خصوصًا، فهو مدان كمؤسسة دينية، يقول البنا:

- «موقفنا كموقف الإسلام من الأغنياء فليس بيننا وبينهم إلا أداء الزكاة» ..
يفرض نفسه مسئولاً عن الإسلام، وعن جمع الزكاة (بيننا وبينهم)، وهو دور الدول متمثلة في مؤسستها الدينية التي ملأت الدنيا صياحًا، وصراخًا عن مسئوليتها عن الدين في العالم الإسلامي ..

ويوسع الشيخ قاعدة الجماعة، ونفوذها مكتفياً بشعارات عامة قد لا يختلف عليها أحد، وتتركه الدولة يمرح كما يشاء، بل تساعد:

م	السنة	عدد الشعب
1	1929	4
2	1930	5
3	1931	10
4	1932	51
5	1938	300

م	السنة	عدد الشعب
6	1940	400
7	1948	2000



من الشككين نلحظ القفزة الطاغية صعودًا إلى 300 شعبة (6 أضعاف) سنة 1938 إبان اجتماع ثالث التأسيس للإرهاب في مصر، والعالم رئيس الوزراء على ماهر (حكومة) - المراغى (شيخ الأزهر) - حسن البنا (كاهن الإرهاب الأكبر) في محور واحد مناهض لحزب الأغلبية (الوفد)، وموال للسرائى..

وهى التى حصرها البنا فى 1000 شعبة ما بين 50، 200 عضو لكل شعبة، فيكون مجموعهم ما بين 50.000، 200.000 عضو عدا الطلبة، لأنهم لا

يدخلون ضمن الإحصاء إذ لا يمنحون حق العضوية، وقد يبالغون بأن العدد يربو على نصف مليون، عدا الإخوان المناصرين..

في ميدان الصحة افتتح البنا عيادات طبية خارجية، وصيدليات، ومستشفى سنة 1947 بميزانية قدرها 23000 جنيه، بلغ عدد المترددين عليها 51300 مريض، وفي ميدان الخدمات الاجتماعية بلغت فروع هذه الوحدات 102 وحدة سنة 1941، قفزت إلى 500 وحدة سنة 1948 بسبب المعونات المالية الضخمة التي قدمتها وزارة الشؤون الاجتماعية لأنشطة هذه الجماعة مما كان سبباً مباشراً، ومقصوداً بإصرار من أجهزة الحكم لتقوية نفوذها وسط الجماهير المطحونة، والمحرومة من الخدمات خاصة في القرى، والأرياف..

كيف استطاع حسن البنا تمويل هذه المشروعات بما تحتاجه من موارد مالية ضخمة كمرشد لجماعة تمتد شعبها في جميع محافظات مصر، ولفرق الجواله بملابسها، ومعداتنا، وللمدارس، والمستشفيات، والمشاغل، والمصانع، والشركات، والمؤسسات بهذا الكم الهائل من المتفرغين السياسيين، والإداريين، وللجهاز السرى بمخابئه، وأسلحته، وأفراده، وهو ما يفوق إمكانات دولة من دول العالم النامى المحتل مثل مصر التى لم تستطع الوفاء بإقامة هذا الكم من المشاريع لعدم وجود التمويل..

يقول المودودى فى كتابه «المصطلحات الأربعة فى القرآن»:

- «إن كلمة الدين فى القرآن تقوم مقام نظام بأكمله يتركب من أربعة أجزاء هى:

الحاكمية، والسلطة العليا..

الإذعان، والطاعة لتلك الحاكمية، والسلطة..

النظام الفكرى، والعمل المتكون تحت سلطان الحاكمية..

المكافأة التى تكافئها السلطة العليا على اتباع ذلك النظام، والإخلاص له،

والأدلة على ذلك في القرآن، والسنة»..

وهي التي تمسك بها البنا مسقطاً على «الملك فاروق»، وعلى طاغوت القصر الملكي صفة «الحاكمية» بسلطان يكفل له الطاعة، والإذعان، ولعلها كانت دعاية للملك، وحاشيته التي حرص البنا على ألا ينقطع عنها أبداً طوال حياته، حتى إذا افتقدها بحث عنها بكل السبل، مستغلاً علاقاته بكل طوائف المجتمع كما ذكرنا قبل ذلك، وهو ما يفسر أيضاً ولع البنا بكل من كان في السلطة حتى لو كان المحتل الغاصب الذي لا يدين بالإسلام الذي يتحدث باسمه..

ويتعجب د. رفعت السعيد في كتابه عن حسن البنا من الضجة التي يفتعلها الإخوان عن العودة للنظام الإسلامي، وعن الجاهلية التي يرمون بها النظم القائمة سواء كانت من قبل، أو بعد ثورة يوليو التي نادى بها كبير مفكرهم سيد قطب الذي يقول في كتابه «العدالة الاجتماعية في الإسلام»:

- «إن السلطات الممنوحة لولى الأمر تعطيه حق التشريع مهتدياً بمسألتين؛ المصلحة المرسله، وسد الذرائع»..

فإذا كان الإخوان قادرون دوماً على التلون بأفكارهم، ومبادئهم بحيث تتفق تارة مع ما هو قائم، وتارة تطالب بتعديلات طفيفة عليه، وتارة ترفضه لأنه جاهلي، وضلال، وكل ضلالة في النار، ولا نجد لذلك مبرراً، ولا معياراً لهذه الجماعة سوى مصلحتها الآنية التي يمكن أن تتبدل من ظرف إلى آخر، الأمر الذي يثير الريبة في مدى جدية أقوال الجماعة عن طريق كُتابها، وأعلامها؛ فلا تعدو أن تكون «شعارات مسرحية» للاستهلاك المحلي ترفعها الجماعة في مواقف دون أخرى، وفي وقت دون آخر..

وعند الإخوان:

- «فإن الشعب ليس حراً في اختيار نظام الحكم الذي يريده، فالموطنون معرضون للخطيئة ما لم يلزموا أنفسهم بحكومة تقوم على أسس دينية».. تماماً

ترديدًا لأقوال البنا في كتابه «مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامى»:

- «ولا تكون الانتخابات مقبولة إلا إذا كان ما أسفرت عنه اختيار أناس من هذين الصنفين؛ إما رجال دين، وإما رجال متمرسين على القيادة؛ مثل رؤساء العائلات، والقبائل»..

وهو ما يطيح بقانون الانتخابات المطبق في الديمقراطية العالمية ليعود الشيخ بالانتخابات إلى المفاهيم الإقطاعية، وشبه الإقطاعية المتخلفة التى أطاحت بها الثورة الفرنسية منذ أكثر من 200 عام، كما يطيح الشيخ بالحقوق المتساوية، والمتكافئة للمواطن المسلم المسئول عن أعماله، وماله، وعائلته، وكل ما يملك أمام الله يوم القيامة، دون شفيح، ولا وساطة، أو تدخل من أحد مهما كان..

وهم عمومًا يتبعون فى ذلك إمامهم السياسى «أبو الأعلى المودودى» أول من خلط الدين الإسلامى بالسياسة مستعينا بكتب المنظرين الشيوعيين بعد أن طعمها بالآيات القرآنية، والأحاديث لتخدم أفكاره التى احتواها ذهنه هو فقط، والذى يرفض أصلًا الفكرة الديمقراطية من الأساس، وينكر حق الجماهير المطلق فى الإدلاء برأيها الذى يعتبره مفسدة، ومروقا..

يقول الباحث المدقق «حسين فوزى النجار»:

- «ويضع محمد مبادئ للحكم، والسياسة، ولكنه لا يضع نظامًا للحكم، ولا يتخذ فى السياسة قاعدة، أو أسلوبًا إلا ما يتفق مع مبادئ الأخلاق، وهدى الرسالة، وخير المسلمين»..

وهو يرد على تهاويم حسن البنا التى يثبها فى أتباعه الدراويش من أجل السيادة، والسلطة بأن النبى كان يجمع بين مهمة رجل الدين، ورجل الدولة، فيقول الباحث: - «من الخطأ أن نقول أن محمدًا كان يسوس أمور الدين إلى جانب قيامه بشئون الجماعة الإسلامية، فإذا حق لنا أن نقول إنه قام مع الصحابة بسياسة المسلمين، فما كان فى أمور الدين إلا مبعوثًا، واختاره الله لتبليغ رسالة للعالمين».. ويقول أيضًا:

- «لقد تحولت الجماعة الإسلامية (النبي صلى الله عليه وسلم، وأتباعه المسلمون) غداة التأمها بالمدينة إلى جماعة سياسية بحكم ما واجهت من ظروف حياتها الجديدة، ولعل ذلك كان السبب في الخلط بين فكرتى الدين، والدولة في الإسلام، ولم يجمع النبي بينهما، ولم يأت في القرآن ما يشير إلى إقامة الدولة، وإن ورد فيه ما يشير إلى الأمة الإسلامية بمعنى الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر».. ويقول كذلك:

- «التشريع الإسلامى تشريع للحياة، وللحضارة وليس تشريعاً للدولة»..
والبنا حينما يعلن نفسه زعيماً سياسياً، ويعلن جماعته كهيئة سياسية يعمل في ذات الوقت على حرمان الآخرين من حقهم في العمل السياسى، فيقول في مقالته بمجلة «الإخوان المسلمين» الأسبوعية بتاريخ 1946 / 4 / 9:

- «لقد آن الأوان أن ترتفع الأصوات بالقضاء على نظام الحزبية في مصر، وأن يستبدل به نظام تجتمع فيه الكلمة، وتتوافر جهود الأمة حول منهاج قومى إسلامى صالح»..

ورغم إعلان نفسه سياسياً في سوق الساسة الموجودين بالساحة، وجماعته كهيئة سياسية (وليست حزباً، فاللعب بالمسميات، والمصطلحات، واللعب بألفاظ اللغة وجد فيه هؤلاء ملازماً كافياً للرد، والهروب من المجادلين)، إلا أنه عاش بلا برنامج سياسى موهماً بكلام عام يختزنه عادة من محفوظاته التقليدية التى تقال على كل المنابر في كل زمان، ومكان.. فيقول مثلاً:

- «نحن مسلمون وكفى، ومنهاجنا منهاج رسول الله وكفى، وعقيدتنا مستمدة من كتاب الله، وسنة رسوله وكفى»..

فهل سأل أحد عن عقيدته التى يعرفها، ويعرفها كل الناس، وهل شكك أحد في كتاب الله، وهل سأل أحد عن مدى اتباعه لكتاب الله، وسنة نبيه، ولكنه التمويه، والتكلف المقصود الذى يظن أنه يرد به على أحد الأتباع المسيرين، والسائرين في

ركابه حتى لو خاض بهم في مياه الصرف الصحي، فإذا ما كان السائل حوَّاهُ
اتهمه الشيخ كالعاده من محفوظاته - بأنه:

- «مريض القلب، سيئ الظن، غير سليم القلب، فهو يطعن، ويتجنى، ويتلمس
للبراءة العيب، وكلا الأمرين وبال على صاحبه، وهلاك للمتصف به»..

وعادة لا يهلك السائل من وصفه بهذا الكلام المرسل، ولكنه هو الذي هلك،
ومات مقتولاً، ودفن بليل، ولاحظ التهويلات اللفظية من أن المتحدث إليه مريض
القلب، وبعد ذلك غير سليم القلب، سجع فارغ كسجع كهان الوثنية..

ويقحم نفسه، وجماعته الضالة في خضم لا قرار له بلا أي برنامج، اللهم إلا
برنامج ديني وضعه لجماعته ظناً منه وهماً، وكذباً أن هذا هو الإسلام، إلا إذا كان
إسلاماً لقته إياه المحتلون الإنجليز - وأظنه كذلك - الذين دعموه في البداية فيقول
في كلاماً عاماً جداً وسطحياً جداً:

- «طاعة، وحكم، ومصحف، وسيف»..

سمك - لبن - تمر هندي، فالسيف يعلم جيداً أنه لم يعد من مفردات القوة
منذ القرون الوسطى، حتى إنه يتخذ رمزاً لجماعته، فيأخذ البيعة من أتباعه على
المسدس الذي صنعه الإنجليز، والغرب الإفرنجى الكافر..

وكم من محاكم أجريت لهؤلاء القتلة قبل، وبعد ثورة يوليو سأل فيها المحقق
مراراً، وتكراراً عن برنامج سياسى للجماعة فلا يحIRON جواباً، اللهم إلا ألفاظاً
سجعية محفوظة عن ظهر قلب، لا تقدم، ولا تؤخر ما يدل على بلاهة المتهم فيضطر
المحقق اعتباره ناقص الأهلية، خاضعاً لتأثير المنوم المغناطيسى حسن البنا حتى
ليؤكد أحدهم - هنداوى دوير - فى محكمة الشعب لمحاكمة محمود عبد اللطيف
أنه طلب ذلك صراحة من المرشد حسن البنا مرة، وأكثر فلما تعب من المداورة،
والمراوغة أجابه البنا:

- «إحنا شعبنا كتب، وكتابات، والمكتبة الإسلامية مليئة، وأن مهمتنا مش إننا

نعمل كتب بل مهمتنا إننا نعمل رجالة»..

ونتساءل كيف يكون رجلاً وهو مسلوب الإرادة، والتفكير قد أسلم قياده لغيره كالمرأة الداعرة، كيف سيقود العالم بالإسلام، أو بغيره وهو مقاد.. والإجابة فعلاً تدل على عقلية قائد، أو مرشد متعطش للسلطة، وتناسب دعاواه البسطاء، والمغلوبين على أمرهم من المخدوعين، والخاضعين لأوهام الدجل، والشعوذة التي يمثلها هذا الرجل المخادع..

ربما لأن الإسلام أساساً لا يحتوى أفكاراً سياسية لا لفظاً، ولا فعلاً سوى «السقوط السياسى» المدوى لمن ورثوا الدين بعد العملاقين الأشداء الذين يعتبرون امتداداً عملياً أميناً، وصادقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهما «أبى بكر»، و«عمر»، والذي قيل عنه باللفظ المناسب وقتها «الفتنة الكبرى» كما سماها، وحذر منها الرسول الكريم، ورغم ذلك سقط فيها هؤلاء، وهم ينظرون..

وعندما يبرر الشيخ إسقاط الأحزاب التي ليست من الإسلام، والتي أدت إلى تحزب الأمة - على حد قوله - وهى أحزاب سياسية جاء هو ليقم جماعة بريطانية على أرض إسلامية شق بها صف المسلمين، بل اختزل بها الإسلام فى جماعته، واختزل المسلمين فى أعضاء هذه الفرقة الشاردة عن جماعة المسلمين فى أرجاء العالم، وتنكر لها، ولإسلامها فى اختراع مبادئ إسلامية موازية لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله بأن أضاف للديانة التى عاشت بشعار «لا إله إلا الله - محمد رسول الله»، فأصبحت «لا إله إلا الله - محمد رسول الله - حسن البناء»..

وعلى عادة العاهرة التى تشى ببعض علاقاتها مع معجبيها، وتنكر آخرين منهم، فقد اعترف البنا ببعض هبات، وعطايا السفارة الإنجليزية أولاً، والأمريكية بعد ذلك، وينكر ما وشى به بعض المحققين القرييين من هاتين السفارتين من وثائق تبين أنه قد نهب منهم الكثير، وهو ما يظهر من أملاك الجماعة التى تكونت - أساساً - من تبرعات البسطاء، والفقراء، بل المعدمين الذين وجدوا فى العبارات الدينية

الرنانة من هذا الدجال ما أدفأ حياتهم، وأعانهم على شظف هذه الحياة، فكان لا يعطيهم للتخفيف عنهم، بل يأخذ منهم الإتاوات في صورة اشتراكات لدعم الدين الجديد، وها هو البنا تشي تصرفاته بما كان يتعاطاه من السفارة الإنجليزية حينما كان المصريون كلهم يهتفون «إلى الأمام يا روميل»، بل كان من رجال العمل الوطنى من حاول خدمة الألمان نكاية في الإنجليز مثل «أنور السادات»، إلا أن البنا، وجماعته سلكت طريقاً آخر، وهو التنحى عن هذا الهتاف، ورفض الاشتراك في المظاهرات المؤيدة لألمانيا ضد الإنجليز، وعلى حد تعبير الباحث هيورات دان في كتابه «الاتجاهات الدينية والسياسية في مصر الحديثة» أن:

- «المساعدات المالية كانت قد قدمت، وقبلت»..

والسؤال هو:

هل كان الملك، والإنجليز يدعمان أيضاً أحزاباً أقامت المزارع، والمصانع، والمتاجر في أنحاء القطر؟!..

فهل أقام حزب الوفد مثلاً - حزب الأعيان - هذه المزارع، والمصانع، والمتاجر في أنحاء البلاد باسمه، وهو حزب الأغلبية؟!..

يقول دريفوس في كتابه «لعبة الشيطان»:

- «لكن الجماعة كان لديها طوال تاريخها بطاقة تلعب بها وهى التأييد السياسى، والأموال التى كانت تحصل عليها من العائلة المالكة السعودية، والمؤسسة الوهابية»..

ويؤكد هذا الكلام في موضع آخر من الكتاب:

- «كانت السعودية تغدق العطاء المادى عليهم، كما عرضت أن يستغلوا أراضيها كملاذ آمن للهروب إليه»..

وهو يورد في نفس الكتاب لقاء هيرمان آيلتس الدبلوماسى الأمريكى في جدة بحسن البنا وقال عنه:

- «اعتاد البنا في الواقع أن يأتي إلى السعودية للحصول على المال، التقية في منزل نائب وزير المالية السعودي آنذاك، وكان اسمه الشيخ محمد سرور صباحان، وهو عبد أسود من السودان وأعتق، وكان مسئولاً عن الأمور المالية مع الإخوان المسلمين»..

ونقل عن هيرمان قوله:

- «كان البنا زئراً منتظماً لأن السعودية كانت مصدر المال له»..

ويقول هيرمان:

- «أعرف من أحد زملائي في السفارة الأمريكية بالقاهرة أنه كان يلتقي مع حسن البنا بانتظام في ذلك الوقت (الأربعينيات) ووجد أنه متعاطف، وظللنا على اتصال معهم - خاصة لأغراض التقارير - لأن الإخوان كانوا من العناصر المهمة سياسياً، لذلك لا بد أن نحافظ على الاتصالات معهم، ولا أعتقد أنه كان يساورنا القلق بشأنهم»..

دخل الشيخ باب السياسة من جهة «على ماهر» بنصيحة من «إسماعيل صدقي باشا» بالتعاون مع الإخوان، واستخدمهم، وقبّل الكاهن الأكبر حسن البنا، بل كان يسعى إلى ذلك، ولكن لنعرف من هو على ماهر هذا إذ يصرح جورج كيرك في كتابه «موجز تاريخ الشرق الأوسط»:

- «إن المخابرات البريطانية اكتشفت في الوثائق الألمانية أن على ماهر كان يحصل على مبالغ مالية عن طريق بنك درسدن»..

ويبدو أن الرجل لم يكن يكتفى فقط بالبنا، ولكنه أخذ بالنصيحة في التعاون مع رجل الدين الرسمي أيضاً، وهو الإمام «المراغي» شيخ الأزهر - عميل القصر الملكي - الذي كان يخرج أتباعه الأزهرين بإشارة من على ماهر..

يقول الدكتور الطيب الناصر في مذكراته:

- «إن الكونت ماتزوليني آخر وزير مفوض لإيطاليا الفاشية في مصر أبلغه أنه

اتفق شخصياً مع على ماهر على أن تثور مصر على الإنجليز في الوقت المناسب لتمهيد السبيل لجيوش المحور»..

كما أنه يعترف على نفسه - على ماهر - في ملف قضية الاغتيالات السياسية فيقول:

- «إنه كان صديقاً للإنجليز، وإنه كان على ولاء تام لهم، والمجاملات الشخصية كانت لأقصى الحدود»..

وقد كان أيضاً مستشاراً ودياً للملك فاروق منذ توليه الحكم سنة 1936 رغم بعده عن المناصب الحكومية حتى هذا التاريخ، وقد أرضعه على ماهر كراهية الوفد كما كان أبوه (الملك فؤاد)، وهو ما صرح به «دافيد كيلى» رجل المخابرات البريطانية، ومستشار دار المنسوب السامى البريطانى في مذكراته..

فإذا علمنا أن دخول الشيخ إلى باب السياسة كان عن طريق هذين الأفاقين اللذين كرههما الشعب المصرى، وهما على ماهر، وإسماعيل صدقى أمكننا أن نعرف ميول الشيخ الانتهازية التى بدأت عن طريق استغلال الدين فى الولوج من هذا الباب..

يقول د. رفعت السعيد فى كتابه «مصطفى النحاس السياسى والزعيم والمناضل»:

- «وقف النحاس باشا أمام مجلس النواب ليقول:

الإسلام لا يعرف سلطة روحية، وليس بعد الرسل وساطة بين الله، وبين عباده»..

ومن مذكرات حسن البنا يعقد الإخوان المسلمون مؤتمرهم الرابع من أجل هدف وحيد هو الاحتفال باعتلاء جلالة الملك فاروق العرش، ثم تجمعوا عند قصر عابدين هاتفين:

- «نهيك بيعتنا، وولاءنا على كتاب الله، وسنة رسوله»..

تم استخدام البناء، وجماعته دينية الدستور في مصر، وهدم الأحزاب عندما انقلب الملك على الدستور، فقد اختار إلقاء بيانه عن عمد في ذكرى رأس السنة الهجرية في الإذاعة (الراديو)، وهو ما دعا «عباس العقاد» لمهاجمة هذه الجماعة في مقاله في الدستور بتاريخ 27 / 7 / 1939 :

- «في مصر دعوة دكتاتورية تثير المشاعر باسم الدين، ويشنون الغارة على الديمقراطية، ويقبضون المال من أجل ذلك، ويسير علينا أن نعرف بعدما تقدم من أين تتلقى تلك الجماعات المتدينة أزوادها، ونفقاتها، إنها جاسوسية مأجورة تتوارى بالإسلام للإيقاع ببلاد الإسلام»..

أطلق العقاد على جماعة الإخوان المسلمين صفة «خوان المسلمين»، وفيما يلي فقرة من مقال للعقاد نشره في جريدة «الأساس» صباح 2 من يناير 1949، وكان عنوانه «الفتنة الإسرائيلية»:

- «الفتنة التي ابتليت بها مصر على يد العصاة التي كانت تسمى نفسها بالإخوان المسلمين هي أقرب الفتن في نظامها إلى دعوات الإسرائيليين والمجوس، وهذه المشابهة في التنظيم هي التي توحى إلى الذهن أن يسأل لمصلحة من تثار الفتن في مصر وهي تحارب الصهيونيين؟!»..
ويضيف العقاد:

- «ونظرة إلى ملامح الرجل تعيد النظر طويلاً في هذا الموضوع، ونظرة إلى أعماله، وأعمال جماعته تغني عن النظر إلى ملامحه، وتدعو إلى العجب من الاتفاق في هذه الخطة بين الحركات الإسرائيلية الهدامة، وأعمال هذه الجماعة، ويكفي من ذلك كله أن نسجل حقائق لاشك فيها وهي أننا أمام رجل مجهول الأصل مهيب النشأة، يثير الفتنة في بلد إسلامي، والبلد مشغول بحرب الصهيونيين، ويجد الرجل في حركته على النهج الذي اتبعه دخلاء اليهود، والمجوس لهدم الدولة الإسلامية من داخلها بظاهرة من ظواهر الدين»..

وفي التاريخ القريب خطورة ما فعله «السادات» من إخراج أعضاء هذه الجماعة من السجون فتكونت منها جماعات انتشرت في أرض مصر، وعاثت فيها فساداً، لم تظهر آثاره إلا بعد أن أصبح - هو نفسه - ضحية هذه الجماعات الضالة، فقد أنصت السادات لنصيحة صديقه المقاتل «عثمان أحمد عثمان» (الذي نشأ في نفس مكان نشأة الإخوان بالإسماعيلية) في إخراج الإخوان من السجون، وانتشارهم كالوباء للحد من نفوذ الناصريين، والشيوعيين في المجتمع المصري، لم يكن إنصافاً بقدر ما كان إعادة لشريط حياته، عندما كان من رجال «عزير المصري» باشا صديق على ماهر الحميم، وصديق البنا (اختير رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة في وزارة على ماهر)، وحليف المحور، والذي كان يرى خلق «حزب إسلامي» منظم على «النمط الفاشي»، مدعوماً «بنفوذ القصر»، وبإعلانه العصيان على الإنجليز..

لاقى انغماس البنا في السياسة اعتراضاً من بعض أعضاء الجماعة فانشقوا عنها، وفصلوا أيضاً مجلة «النذير» التي كانت تتحدث باسم الجماعة، واستحوذوا عليها، وقد سموا أنفسهم جماعة «شباب سيدنا محمد»، ورددوا معلومات عن مساعدات مالية تلقاها البنا - كالعادة - من على ماهر، كما صرح بذلك ميتشل في كتابه عن الإخوان المسلمين، ويكتب أحد الزعماء المنشقين «محمود أبو زيد عثمان» في مجلة النذير يحدد أسباب اعتزاله جماعة حسن البنا، متهماً إياه بأنه:

- «موالٍ للقصر الملكي، وعلى ماهر..

يتلاعب بأموال الجماعة..

يرفض تطبيق مبدأ الشورى..

يحمي بعض الشخصيات غير الأخلاقية (عبد الحكيم عابدين زوج أخته)..
يذكر د. عبد العظيم رمضان في كتابه عن الحركة الوطنية في مصر حتى سنة 1948 أن السفارة البريطانية لم تسكت على هذا الشيخ الأفاق الذي يعمل لحساب الإيطاليين أيضاً من أجل المال، بعد أن ألفت عيونها عليه، وعلى تحركاته، ورأت

ضرورة الحد من نشاطه، وحاولت نقله إلى الصعيد، ولكن السراى حالت دون ذلك، فطلبت السفارة من «حسين سرى» باشا رئيس الوزراء إلقاء القبض عليه، وعلى أحمد السكرى، وعبد الحكيم عابدين في 19 أكتوبر 1941، وأفرج عنهم بعد 26 يومًا، واختلفت الأقوال عن سبب الاعتقال، والإفراج، ويروى مستر هيوارث وان في كتابه «الاتجاهات الدينية والسياسية في مصر الحديثة» بأنه كان صديقًا شخصيًا لحسن البنا، وقد طلب البنا من بعض المصريين في السفارة البريطانية أن ينقلوا للسفارة استعداده للتعاون، وأن أحمد السكرى طالب بأربعين ألف دولار، وسيارة في مقابل التعاون، وظلت هذه العلاقة في السر حتى كتب عنها الإخوان في جريدتهم عدد 31 يوليو 1946..

وكتب أيضًا د. «إبراهيم حسن» مقررًا بوجود هذه العلاقة بالمستر «كلايتون» السكرتير الشرقى بالسفارة وأن هذه العلاقة توطدت عند وقوع حادث 4 فبراير 1942..

كانت أول محنة للشيخ، وجماعته ولكنها لم تدم طويلًا، حيث أفرج عنهم بعد أيام بضغط من القصر، كما ذكر «جورج كيرك» حيث أكد سيادة الاعتقاد بأن القصر يمددهم بمعونات شخصية..

وفي مرافعة «أحمد حسين» المحامى فى قضية اغتيال «محمود النقراشى» سنة 1949 يقول:

- «إن الوزير السعدى فى وزارة حسين سرى سنة 1941 اجتمع فى السجن بحسن البنا لثلاث ساعات من أجل مفاوضة الشيخ لاستغلال حركة الإخوان فى دعم نفوذ حزب السعديين، ومن هنا خرج الشيخ أكثر جاهًا ونفوذًا»..

وكعادة الشيخ فى الاستفادة من كل الظروف، ومن كل الأحزاب، والأفراد المحيطين به، فنجده على الرغم من علاقته بالقصر، والملك كان على علاقة وثيقة أيضًا بولى العهد المناوى لفاروق، ولنهجه فى التقارب مع المحور الذى كان متفانيًا فى

حبه، وفي إخلاصه للإنجليز، وقد أهدى إلى العهد المركز العام للإخوان المسلمين في الحلمية الجديدة مكتبة إسلامية ضخمة تعبيراً عن هذه العلاقة الحميمة.. كما يؤكد أحمد حسين في مرافعته السابقة أن البوليس لم يكن يعتبر الجماعة مجالاً لنشاطه، فلم يجمع عنهم أى معلومات، وهو ما جعل البوليس يقع في حرج شديد عند صدور قرار حل الجماعة التى لم يكن يعرف شيئاً عن أسرارها، وقواعدها، ويروى أحمد حسين أنه قابل «عبد الرحيم عمار» مدير الأمن العام، ثم - بعد ذلك - وكيل وزارة الداخلية الموالى للسعديين ذات يوم، ومعه حسن البنا الذى واجه عمار بأنه كان عضواً فى الجماعة، ولم ينفِ عمار ذلك..

أتى الوفد إلى الحكم من جديد فوق دبابات الإنجليز بعد حادث 4 فبراير 1942 الشهير، وهو الحزب المتهم بالفساد، ودخول أغلبية إقطاعية إلى صفوفه تحت قيادة الشاب «فؤاد سراج الدين»، فكان الحزب مهدداً بالانقسامات التى تهباً قسم منها للالتقاء مع خصم الأمس حسن البنا، رغم حساسية الجناح الليبرالى منه تجاه تداخل الدين فى السياسة التى كان مصطفى النحاس يعتبرها ضرباً من الشعوذة..

لقد عبرت حركة الإخوان المسلمين بدقة فى نشأتها، وانتشارها عن عصر الإقطاع فى مصر، فكما سيطر الإقطاعيون على كل مناحى الحياة فى مصر الاقتصادية، والاجتماعية، فتوقف تطورها إلا بالقدر الذى يخدم الإقطاعيين، ومصالحهم، جاء هؤلاء من قاع المجتمع للسيطرة على الإسلام، والاستحواذ عليه، واقتطاعه من سياقه لأنفسهم، ومن أجل مصالحهم، واكتملت المنظومة اقتصادياً، واجتماعياً بهذه الجماعة كإقطاع دينى يتم به إحكام السيطرة، واستغلال موارد هذا الشعب البائس - باسم الدين هذه المرة - وتبرير وجود الاحتلال البريطانى - باسم النظم الديمقراطية التقدمية - والذى لم يطالبه أى منهما بالرحيل من أجل الاستقلال، بل بدا منهما تكريس هذا الاحتلال، وإظهار الاحتياج إليه - كمضطرين له - رغم

المفاوضات الشكلية التي تمت في هذا العصر، ولم تفضى إلى شىء سوى معاهدت
كبلت مصر، والمصريين..

اعتبر الجناح اليميني لحزب الوفد الإخوان أداة مفيدة ضد الضغوط الاجتماعية
المتزايدة، خاصة بعد ازدياد نشاط الشيوعيين خلال فترة الحرب (العالمية الثانية)،
ومن هنا استغل سراج الدين موقعه في الوفد كوزير للزراعة لتشجيع الإخوان على
توسيع نشاطهم في الريف..

ويذكر ميتشل في كتابه عن الإخوان المسلمين أن الجناح اليميني من الوفد
كان يتكون غالباً من كبار ملاك الأراضي، والرأسماليين الذين اعتبروا الإخوان
المسلمين حلفاء لهم، بينما اعتبرهم حزب الوفد عمومًا من القوى الرجعية.

بعد أن عاد الوفد مرة أخرى أعلن النحاس باشا (رئيسه، ورئيس الوزراء)
في 7 من فبراير سنة 1942 حل البرلمان، وإجراء انتخابات جديدة؛ فرشح البنا
نفسه في دائرة الإسماعيلية ولكنه حاد عن هذا التوجه فجأة، وسحب ترشحه بعد
مقابلة مع النحاس باشا رئيس الوزراء، وبدأ الشد، والجذب بين الجماعة، والحزب
في فترة حكمه المذكورة - حيث لم يتحالف الإخوان أبدًا إلا مع من كان فعلاً في
السلطة، وليس خارجها - وهو ما اتضح بعد أن غير البنا تحالفاته مع الوفد بعد
ترك الحكم، وألت تحالفاته إلى أحزاب الأقلية (أحزاب الملك المنشقة عن الوفد)
والتي تناوبت الحكم من بعده، وراح البنا يتودد لمن يدخل به في قناة اتصال جديدة
بينه، وبين الملك - بعد شهور العسل - حيث يروى «أنور السادات» في «صفحات
مجهولة» أن البنا قد ألح عليه إلحاحاً شديداً في ترتيب اتصال مع الملك بواسطة
«يوسف رشاد» الذي قابل البنا فعلاً بتفويض من الملك..

أورد دريفوس في كتابه «لعبة الشيطان» أن أنور السادات الذي انضم - فيما بعد -
إلى تنظيم الضباط الأحرار (أسسه عبد الناصر سنة 1949) كان حلقة الوصل بين
حسن البنا، وضباط الجيش المنشقين، وقام خلال الحرب العالمية الثانية باتصالات

منتظمة، واجتماعات متعددة مع حسن البنا الذى وصفه فى كتابه «البحث عن الذات» بعد أن شرح تفاصيل علاقته به:
- «كان فهمه للدين عميقاً، وأخذاً»..

كما أثنى فى هذا الكتاب على حسن تنظيم الإخوان المسلمين، وتبجيلهم لمرشدهم حسن البنا..

وكانت المخابرات الأمريكية تجرب استغلال مصر - كدولة من دول شمال إفريقيا - للوصول إلى الناشطين الإسلاميين فى الشرق الأوسط، وإفريقيا، وكان أنور السادات هو الوسيط بينهم، وبين الإخوان المسلمين لقربه الشديد منهم، وقد اقترح السادات على عبد الناصر - فيما بعد - فكرة إنشاء المؤتمر الإسلامى، وعندما وافق عبد الناصر على الفكرة عين السادات رئيساً له..

أجرى أحمد ماهر باشا انتخابات غير نظيفة سنة 1945 ترشح فيها البنا، وخمسة من أتباعه، ولكنهم فشلوا جميعاً؛ ومن هنا أحس البنا باهتزاز صورته فى أعين الجماعة فعقد مؤتمراً لهيئة الإخوان يعلن فيه «لائحة النظام الداخلى» ليعزز قبضته على مقدرات الجماعة، وهو المؤتمر الذى سمحت به الحكومة التى حرمت أى اجتماعات سياسية لأى حزب آخر..

التهبت المظاهرات فى مصر عام 1946 مطالبة بالجلء، وتمثل ذلك فى القوى العمالية بشبرا الخيمة، والقوى الطلابية بالجامعة بنفوذ طلاب الوفد، والجماعة، والشيوعيين منهم، وحاولت هذه القوى توحيد جهودها بالدعوة إلى عقد مؤتمر عمل الإخوان على إفشاله - كالعادة - بعقد مؤتمر خاص بهم أكدوا فيه ضرورة التركيز على استرجاع الخلافة الضائعة، وهو ما أكد عليه حسن البنا فى رسالته «نحو النور» التى أورد فيها خمسين مطلباً للدعوة كخطوات من أجل الإصلاح العملى - كما يدعى - لم يذكر أحد منها القضية الوطنية، أو الجلء، أو الاستقلال، أو مقاومة المستعمر..

يقول الباحث د. إسحق موسى الحسيني - وثيق الصلة بحركة الإخوان المسلمين - إنه لم يكن النضال ضد الإنجليز هو محور عملهم السياسي كباقي الأحزاب الوطنية، بل كان محور نضالهم هو إقامة الحكومة الإسلامية (الخلافة)، وليس إجلاء المستعمر..

وتم الاتفاق على يوم 21 فبراير 1946 للإضراب بواسطة «اللجنة الوطنية للطلبة والعمال»، وأرسلوا إلى البنا الذي راوغهم أولاً، ثم أعلن صراحة أن الإخوان غير جاهزين، ولكنه خرج بجماعته للتظاهر يوم 11 فبراير في حراسة البوليس أمام قصر الملك لتأييده، ثم الاحتفال بعد ذلك بحفاوة منقطعة النظير بعيد جلوس الملك في مايو 1946 بإقامته المهرجانات الإخوانية في أنحاء القطر متجاهلين مشاعر المصريين الوطنية مطمئنين بأن القضية ليست في «الجللاء»، ولكن في إعادة «الخلافة» الضائعة، وكان في هذا أيضاً إغراء للملك حيث قدموا له وعداً خلافاً بعمامة الخلافة كما فعلوا مع أبيه من قبل، ومن هنا تميزت جماعة حسن البنا عن غيرها من الأحزاب بمزايا لم يحصل عليها أى حزب من تراخيص المنشورات، والمجلات، وتراخيص ورق الطباعة بالسعر الرسمي الحكومي الذي انخفض كثيراً عن نظيره خارج الحكومة، وكذلك منح الأزياء الرسمية، والأدوات، والمعدات بأسعار مخفضة، أو رمزية لفرق الجواله التابعة للجماعة، وتعيين «محمد حسن العشماوى» صديق حسن البنا وزيراً للمعارف ليقدم بدوره معونة مالية للجماعة في صورة مساهمات، أو إعلانات حكومية بزعم أنها جماعة للأعمال الخيرية؛ فكان جواله الجماعة عوناً - بأعمال البلطجة - لحكومة صدقي باشا المكروه من الحركة الوطنية ضد خصومها من الوفديين، والشيوعيين، كما عين في هذه الوزارة عبد الرحمن عزام باشا صديق البنا وزيراً للأوقاف..

وجه محمد حسن العشماوى وزير المعارف رسالة رسمية للجماعة يدعوها للمساهمة في مشاريع الوزارة لمحو الأمية، وتعميم التعليم، وقدمت الوزارة

معونة لمدارس الجماعة قدرها 75 قرشاً لكل تلميذ، كما منحت هذه المدارس الكتب، والأدوات اللازمة لها مجاناً، ثم قامت الوزارة بعد ذلك بتغطية نفقات هذه المدارس بالكامل وهو ما دعم ميزانية شبكة التعليم الإخوانية، علاوة على اعتراف الدولة الرسمي بهذه الجماعة كشريك سرى فوق العادة في الحكم رغم أنف الحياة النيابية (متمثلة في البرلمان) التي كانت تعيشها البلاد، فتوسعت المدارس الإخوانية، وانتشرت في أنحاء القطر باعتراف البنا الذي ذكر أن كل شعبة من شعب الإخوان الألفين قد أسس مدرسة، أو أكثر، وهو ما يمكن اعتباره الأصل التاريخي لتفسير انتشار نفوذ هذه الجماعة، وتغلغل أفكارها الهدامة للدولة في صفوف التلاميذ، وأولياء الأمور، والمدرسين، والمدرسات وسيطرهم التامة على وزارة التربية والتعليم إلى يومنا هذا..

أثار الدعم غير المحدود، والمساندة القوية من مؤسسات الحكم في مصر لحسن البنا، ولجماعته سائر القوى الوطنية فأطلقت عليه صحف الوفد «الشيخ حسن راسبوتين»، وأبرزت صحيفة «صوت الأمة» زيارة قام بها البنا لأحد الأقاليم هتف فيها المستقبلون له:

- «يسقط صنيعة الإنجليز»..

وحزب مصر الفتاة العدو الأول للإخوان أنشأه «أحمد حسين»، وكان «إبراهيم شكرى» أول الأشداء الذين تصدوا للإخوان، وكان قادة هذا الحزب أول من نبه إلى خطورة شعار الإخوان «جماعة المسلمين» وأن من لا يدخل الجماعة يعتبر كافراً، واشتد الصدام بينهما في مارس 1948 بعد أن قتل الإخوان أحد شباب مصر الفتاة في قرية كوم النور، وهم يهتفون: (الله أكبر، والله الحمد)، وفشل الإخوان وقتها في تصفية الأزمة..

كتب أحمد حسين يهاجمه: (بعد أن كان محامياً عن جماعته في قضاياها أمام العدالة) بقوله:

- «البناء أداة في يد الرجعية، والرأسمالية اليهودية، والإنجليز، وصدقي باشا»..
نشرت صحيفة «مصر الفتاة» في 29 مارس 1948 تصف حسن البناء بهذا
العنوان:

- «شيخ منافق دجال محرض على الجريمة، والفسق، خطر على أمن مصر
وسلامتها؛ ذلك هو المرشد العام»..

وقد كتب عنه أحمد حسين في مقال في نفس الصحيفة قبل ستين:
- «نحن الذين اقتربنا من حسن البناء فوجدناه نموذجًا مجسدًا للكذب،
والنفاق»..

وهو يهزأ بالجماعة في نفس المقال حين يتحدث عن حزب مصر الفتاة:
- «إن مصر الفتاة حق كلها، فهي لا تدجل على أحد، ولا تستعين بالأسرار، أو
الحجب، وهي لا تزعم أن الملائكة تهبط عليها من السماء، ولا تقول إن الرسول
يأتيها في المنام»..

ويقول في فقرة أخرى من المقال عن الجماعة:

- «أما حسن، وشيعته فيقبلون بين صفوفهم، وعلى رأسهم من لا يصلي، ومن
يشرب الخمر، ومن يفسق، فإذا وصل الأمر إلى حد الفضيحة قيل تستروا على
ذلك من أجل نجاح الدعوة، أي دعوة هذه التي تستر فيها على الجرائم لإنجاحها
إلا أن تكون دعوة شريرة فاسقة داعرة يبرأ منها الاسلام، ويبرأ منها كل دين في
العالم، وكل خلق، وكل فضيلة».. ويقول في نفس المقال:

- «شعوذة الشيخ تأبى إلا أن تصور لأتباعه أنهم هم المسلمون حقًا، وأن بقية
الناس كفار، وشعوذة الشيخ تأبى إلا أن تصور لغلمانهم أنهم رهبان الليل، وفرسان
النهار، وأنهم الباقون المقربون لدى الله، وشعوذة الشيخ، ودجله تأبى إلا أن تحدث
الغلمان عن الحور العين، والجنة التي تغص بالخمر، واللبن، والعسل المصفى، وأن
ذلك كله حلال لغلمان حسن البناء، فيملأ الغلمان بالهوس، وتتملكهم حالة أقرب

إلى الجنون، ولقد كان ذلك يمر بدون أخطار عندما لم يكن في أيدي هؤلاء المجانين أسلحة فتاكة، أما بعد أن أجازت له الحكومة حمل الأسلحة بدعوى الدفاع عن فلسطين، وبعد أن أصبح هؤلاء الغلمان يحملون القنابل، والمسدسات فقد أصبح إقدامهم على الجريمة أمراً متوقعاً في لحظة، وأصبحت جرائمهم وليس لها منطق، وليس لها سبب، ولا هدف».. ويقول:

- «لقد بدأت سموم هذا الشيخ النصاب تسرى في كل مكان فمن لم يكن من الإخوان المسلمين فهو كافر، والشيخ أعجز من أن يسيطر على أتباعه، وأنصاره، فليس هو بالقائد، أو الزعيم الذى يفرض شخصيته، ولكنه المهرج الدجال الذى يتحدث باسم الدين، وسلطان مشاع فى كل نفس يسيرها، ويوجهها».. ويقول فى نفس المقال:

- «أو لم يأتك هذا النبأ عندما ألقى طلبة أغرار قبلية فى مدرسة الزقازيق الثانوية فأصابت من أصابت من الطلاب»..

- «أو لم يأتك نبأ حرقهم لكنيسة من الكنائس»..

- «فالإخوان قد أصبحوا خطراً على أمن مصر، وسلامها الداخلى، والخارجى، وقد حان الوقت لوضع حد لهذه المهذلة».. ويقول للحكومة:

- «ونحسب أن الوقت قد حان لكى تكف الحكومة عن هذا الهذيان الذى تردت فيه بتأييدهم ذلك الشيخ النصاب، وما تصورته أنه قادر على أن يفعل شيئاً أو يسيطر على رأى العام، حان الوقت ليعرف كل الذين خدعوا بالشيخ أنهم يلعبون بالنار إذ يزودون رجلاً دجالاً مهرجاً بأقوى الأسلحة من مال، ونفوذ».. ويستطرد:

- «وبعد، إذا كانت الحكومة عاجزة عن وضع حد لهذا العبث فلن نعجز نحن، وإذا لم تجردهم الحكومة من السلاح فسنضطر للتسلح، ولتكونن حرباً أهلية تقع مسئوليتها على الحكومة»..

ذكرت جريدة «المصرى» بتاريخ 8 / 7 / 1946 الصدام المسلح بين الإخوان، والوفد في بورسعيد (ما أشبه الليلة بالبارحة فيما حدث عند إعلان الرئيس الإخوانى محمد مرسى حظر التجول في هذه المدينة) في السادس من يوليو سنة 1946، استخدم فيه الإخوان الرصاص، وألقوا القنابل كالعادة فقتلوا أحد أعضاء حزب الوفد، فاجتمع البورسعيديون عند مقرات الإخوان الإدارية، والرياضية، والاجتماعية، وأشعلوا فيها الحرائق، وعندما شيعوا جنازة المجنى عليه قاموا بقذف الإخوان بالحجارة فعمل البوليس على تفريقهم فاعتدوا عليه، وأصيب 16 شخصاً، وحاصر الوفديون حسن البنا عند زيارته للمدينة في أحد المساجد، ولكنه استطاع الفرار هرباً..

وذكر ميتشل في كتابه عن الإخوان المسلمين دورهم كعين للحكومة، وجواسيس لها (حكومة صدقى باشا) في حملتها المكثفة على اليساريين، والديمقراطيين، والوفديين، والشيوعيين فأخبرت مخابرات الجماعة الحكومة بمعلومات مفيدة عنهم كانت السبب في اعتقالهم..

نال الإخوان من وحدة عنصري الأمة المسلمين، والمسيحيين بالمجاهرة باستبعادهم - خاصة المسيحيين - من أى مكان يؤول إليهم رغم احتياج الأمة لوحدة أفرادها في ذلك الوقت لمقاومة الاحتلال الجاثم على صدرها حتى إن محمد الغزالى - أحد قادتهم - يرفض في كتابه «التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية» صراحة مبدأ الوحدة الوطنية، بل ويدينها، ولا ندرى أى عقلية تلك التى تقبل احتلال بلدها من دولة تدين بالمسيحية، وتدعم هذا الاحتلال، وتعاون معه، وتستهن وجود بضعة آلاف من المسيحيين الوطنيين يجاورونها في هذا البلد، وهم قلة يتخوف منهم لا لشيء سوى أنهم يخالفونه في الدين الذى ارتضاه من المحتل المسيحى المغتصب لبلده، وهو يرى أن اتفاق زعماء المسلمين، والنصارى في ثورة 1919 كان على أن ينسى الجميع أديانهم في سبيل طرد العدو، وهو يعتبر

الاتفاق غربياً، وتنفيذه أغرب، ويدعى - بنفسيته العليلة - أن كثرة النصارى في الإدارات المصرية ماهو إلا:

- «إقصاء للإسلام، وتغليب غيره عليه»..

هؤلاء المصابون بمرض الرهاب العصائى، ووسواس الخوف المزمن على الإسلام كتلك القطعة العجماء التى أكلت صغارها، وابتلعتهم فى جوفها لشدة خوفها عليهم، فهل الإسلام فى نظرهم بهذا الهوان، والضعف؟.. وقد تكفل الله بحفظه أربعة عشر قرناً، وحتى قيام الساعة، أم هم مرتزقة اتخذوا من الإسلام مورداً لرغد العيش، والمركز الأدبى بين شعوب تقدس من يتحدث باسم الدين حتى لو كان مدعيًا كالشيخ، وأمثاله..

ويتعجب - الشيخ محمد الغزالى - فى كتبه اللاحقة كيف بقى هؤلاء المسيحيون على ديانتهم - فى بلد أغلبه من المسلمين - ولم يسلموا، ولم يسأل نفسه ما ذنب النبى صلى الله عليه وسلم إذ ترك الدنيا والفرس مجوساً، والروم نصارى، ولم يفعل شيئاً سوى إبلاغهم بدعوته التى تحمّل فى سبيلها العنت، والهوان، بل عاصره فى الجزيرة العربية من ادعى النبوة، وشوه رسالته من أساسها، فلم يخرج عما أمره الله به:

- «فذكر إنما أنت مذكر (21) لست عليهم بمسيطر (22)» الغاشية..

أما الشيخ فهو يريد بها ذبحاً، وإرهاباً باسم الإسلام كى تتسع قاعدة المريدين، ويتنفخ بطنه بها لذ وطاب، ملقيًا بفتاته، وفضلاته للفقراء منهم..

وكيف يسمح هؤلاء لأنفسهم بالهتاف بحياة ملك فاسد، أو رئيس وزراء خائن (إسماعيل صدقى باشا)، ويقرنونه بنبى الله «إسماعيل عليه السلام»، ويهتفون له فى مظاهرات التأييد بأية من القرآن تخص نبياً من أنبياء الله تملقاً، ومصلحة دنيوية، واستهتاراً بآيات الله، وبمقام النبوة الذى شرفه الله تعالى به فى كتابه، تماماً كما فعل اليهود:

- «اشترؤا بآيات الله ثمناً قليلاً»..

تعصب الشيخ المتشدق بكلام الله، ورسوله لمصلحته الخاصة عندما برزت مشكلة اجتماعية، وأخلاقية في القلب من الجماعة، أثارها عدد من الأعضاء حول السلوكيات المشينة «لعبد الحكيم عابدين» السكرتير العام للجماعة، وزوج شقيقة حسن البنا من انتهاك حرمة البيوت، وأعراض بعض الإخوان، وتكثر الشكاوى في صهر الشيخ «راسبوتين الجماعة»، ورغم ثبوت التهم الموجهة إليه، والإجماع على إدانته أبى الشيخ إلا حماية صهره، والتمسك به في الجماعة ضد رغبة كل الأعضاء في مكتب الإرشاد الذين رأوا فصله، ويعتمد الشيخ على نفوذه في الهيئة التأسيسية للجماعة للحصول على قرار ببراءة عابدين - بحجة مراعاة صالح الجماعة - بعد وعد بسحب اختصاصاته، وإبعاده نهائياً بعد فترة، فاستقال «د. إبراهيم حسن» احتجاجاً هو وبعض الأعضاء في أبريل 1947، ثم استقال «أحمد السكري» صديق الطفولة، وموضع ثقة الشيخ - والمؤسس الحقيقي للجماعة - احتجاجاً على تصرفات البنا بالنسبة للصدام مع الوفد، وقبول معونات مالية من الإنجليز المحتلين، واعتراضاً على سلطات المرشد المطلقة، وتبعه آخرون بعد أن انحرف البنا بالجماعة بعد مبايعته مرشداً للجماعة، ورضى السكري بأن يكون وكيلاً للمرشد، ولم يكن السكري راضياً عن دخول الجماعة مجال السياسة بهدف الوثوب على الحكم، خاصة بعد أن كون حسن البنا «الجهاز السري» بقيادة «صالح العشماوى»....

ورفض البنا للمرة الثانية، بل ناصر عابدين عليهم عندما أصدر قراراً بقبول استقالة أحمد السكري، ثم فصل «حسين عبد الرازق»، و«خالد محمد خالد»، و«محمد الغزالي»، والشيخ «سيد سابق»، وقام بتعيين عابدين وكيلاً للجماعة، وأطلق له العنان للتصرف في أمور كثيرة، ثم خلع عليه صفات النبوة كالعادة - على حد وصف أحمد حسين - فسماه «يوسف هذه الدعوة».. جعلت هذه الضربات القضائية حسن البنا أكثر شراسة في احتواء الجماعة،

والسيطرة المطلقة عليها بعد أن انتهز الوفد الفرصة للتشهير بالجماعة، وشيخها الذى لاذ بالجهاز السرى مسرعاً فى تدريبه، وتوسيعه، وتسليحه، واستخدامه لحفظ النظام، وإرهاب من هم داخل الجماعة، ومن هم خارجها أيضاً..

ومن هنا مرت أهداف الجماعة بثلاث مراحل هى:

التعريف .. دعوة عامة (نظام الجمعيات الخيرية) ..

التكوين .. استخلاص العناصر ..

التنفيذ .. جهاد، وعمل ..

وذلك حسب تصور حسن البنا الذى قسم المسلمين إلى أربع فئات بزعمه:

مؤمن متردد نفعى متحامل ..

ويتفهم ميتشل هذا التقسيم بطريقة عملية بأنه:

- «ليس أمام - أى مصري - إلا أن يضع نفسه فى أحد موضعين:

إما «عدوًا» للإخوان ..

وإما «مؤمنًا» يعنى أخًا مسلمًا» ..

ويعنى هذا أن الجماعة هى مصير المسلمين لأنها فقط جماعة المسلمين، وإمامها هو إمام أهل الحل والعقد فى الإسلام، والخروج على الإمام، وعلى الجماعة هو خروج على جماعة المسلمين، أى خروج على الإسلام ذاته، ومن هنا اعتبر الشيخ - منذ أن أنشأ الجماعة - أى معارض له، ولجماعته من «الخوارج»، ومن ثم كان أمره الباتر:

- «اضربوه بالسيف» ..

وكان لارتفاع وتيرة العنف أثره؛ فوجه الوفد إنذارًا إلى حكومة صدقى باشا

سنة 1946 يهدد بأنه:

- «ما لم تحل هذه التنظيمات شبه العسكرية، فإنه سوف يعرف كيف يسكت

دعاة العنف، والشغب» ..

واستند الوفد في تهديده على القانون رقم 17 لسنة 1938 الذي أصدرته حكومة «محمد محمود باشا» في 8 مارس 1938، ونصه:

- «يحظر قيام الجمعيات، والجماعات التي يكون لها سواء من حيث تأليفها، أو عملها، أو من حيث تدريب أعضائها، أو نظامها، أو زعيمها، أو تجهيزهم صورة التشكيلات شبه العسكرية»..

أى أن تواجد جواله الإخوان كان ضد القانون العام، والخاص على السواء، ومع ذلك سمح ببقاء هذا الجيش حتى وقت الحرب رغم تطبيق القانون على فرق القمصان الزرق (الوفد)، وفرق القمصان الخضراء (مصر الفتاة)..

ولاخترق هذا القانون، وغيره حرص البنا على تسخير جوالته لصالح السراى، والقوى الحاملة بالحكم لإشعار السلطة أن جوالته في خدمتها وقت اللزوم، وقد كان الشيخ يسخرها لحكومات الأقلية ضد الوفد الذى أجمعت كل القوى على القضاء عليه بأى ثمن، فأنفقت هذه الحكومات على جوالته، وأعانوه على تجاوز القانون، وضرب الدولة فى مقتل..

ولا يفهم أحد حتى الآن سر نفوذ هذا الرجل فيما ليس له، وترك الحبل له على الغارب فى النفوذ إلى دهاليز الحكومة، والحكم حتى عرض عليه البعض رأيه فى اختيار الوزراء، كما كان مرتبطاً بعلاقات مع أشخاص فى مؤسسات حيوية كالجيش، والبوليس، وقد استفاد كثيراً من علاقته برجال الجيش فى تدريب، وتسليح أعوانه فى الجهاز الخاص فارتبط بأشخاص مثل: الصاغ «محمود لبيب»، «وجمال عبد الناصر»، و«أنور السادات»، و«مجدى حسنين»، و«حسن إبراهيم»، و«خالد محيى الدين»، و«عبد الحكيم عامر»، و«كمال الدين حسين»، و«رشاد مهنى»، و«حسين الشافعى»، حتى إن منهم من أخذ منه حسن البنا البيعة فى غرفة مظلمة على أن يقسم الضباط على المصحف، والمسند فى سرية تامة..

بيد أن عدداً من هؤلاء الضباط هجروا الجماعة عندما لم يجدوا فيها تحقيقاً

لطموحهم الوطنى، وتزامن هذا مع انتهازية الجماعة، وخدمتها للرعية، والسراى عامى 46، 1947، ومن الضباط من استهوته الجماعة، وشغف بها، وظل عضواً فيها مثل «عبد المنعم عبد الرؤوف»، و«أبو المكارم عبد الحى»، و«معروف الحضرى»..

كما انفض البعض الآخر عن الإخوان فى حرب فلسطين لجهل أفراد الجماعة بتكتيكات القتال الحديثة، وتوريط الجيش معهم مما أوقع خسائر فادحة فى صفوفهم عندما كانوا يدخلون العمليات الحربية متراصين فى صفوف كسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بها القرآن حين نزوله، كتكتيك قتالى يناسب العصر، دون إدراك لتغير الزمان، وتطور الوسائل، والأسلحة من السيف إلى البنادق الرشاشة، والمدافع بعيدة المدى، وقاذفات اللهب التى تستطيع حصد الصفوف المتراسة فى غمضة عين..

كون البنا الجهاز السرى من ثلاث شعب، الجهاز المدنى، وجهاز الجيش، وجهاز البوليس، ويمد الجهاز المدنى جهاز الجيش بالذخيرة، والأسلحة، والتدريب والذى كان يعلق عليه البنا أملاً فى الوثوب به على السلطة يوماً ما، وكانت سرية هذا الجهاز على أعضاء الجماعة أنفسهم حتى إن من قياداتها من كان لا يعلم شيئاً عنه، واتهم أعضاء شعبة الإسماعيلية حسن البنا بأنه يقوم بأعمال سرية..

يقول مايلز كوبلاند ضابط المخابرات المركزية الأمريكية، والذى قضى سنوات بمصر إبان الحرب العالمية الثانية، ثم خدم كضابط اتصال مع الرئيس عبد الناصر فى بداية حكمه لمصر فى كتابه «لعبة الأمم»:

- «إن الإخوان المسلمين كانوا عبارة عن وحدة مخابرات تابعة لألمانيا»..

ويقول دريفوس فى كتابه «لعبة الشيطان» فيما يتعلق بتأسيس التنظيم السرى للإخوان المسلمين (مخابرات الإخوان) الذى أسسه حسن البنا سنة 1942، وقضى عليه عبد الناصر بعد ذلك عن أحد المحللين السياسيين:

- «إن هذه المخابرات (التنظيم السرى) كانت تجمع المعلومات من المنشآت العسكرية، والسفارات الأجنبية، والمكاتب الحكومية.. إلخ»..
يقول «خليفة مصطفى عطوة» عضو الجناح العسكرى (التنظيم السرى) بجماعة الإخوان المسلمين، والمعروف بريب حسن البنا، والمتهم الثالث فى محاولة اغتيال جمال عبد الناصر:

- «وكان «السيد عبد الله الرئيس» هو المسئول عن توفير السلاح للجناح العسكرى، وكان أول جهاز سرى للإخوان يتكون من محمود لبيب ضابط فى جيش التشريفه للملك فاروق رئيسًا، وكان من أشهر الناس التى تعمل لصالح الإنجليز فى مصر، وباقى الجهاز يتشكل من «صالح عشاوى»، و«عبد الرحمن السندى»، و«السيد فايز»، و«مصطفى مشهور»، وبعد ذلك أعاد السندى تشكيل الجناح فضم إليه «محمود الصباغ»، و«أحمد حسنين»، و«أحمد زكى»، والصباغ «صلاح أبو شادى»، والضابط «عبد المنعم عبد الرؤوف»، و«محمود عبده»، والشيخ «محمد فرغلى»، و«يوسف عز الدين طلعت»، وكانت هناك لجنة تخصص بالعمليات التفجيرية، وبدأ الجناح العسكرى فى تنفيذ عمليات الاغتيال بعد تكونه بأشهر قليلة، وبالتحديد فى فبراير 1945 باغتيال أحمد باشا ماهر «رئيس وزراء مصر آنذاك» ثم تلتها العديد من الاغتيالات»..

أما من قتل حسن أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتى فيقول:

- «كان البنا مجرد واجهة للمجلس الأعلى للإرشاد العالمى»، وشدد على أن الإخوان هم من قتلوا البنا لأنه عاد لأحضان القصر، وقال عنهم: «ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين»..

وفى مؤتمر الجماعة الثالث حدد البنا مراتب العضوية بالأخ «المساعد»، والأخ «المنتسب»، والأخ «المجاهد» وهذا الأخير لم يكن يظهر على الخريطة التنظيمية العلنية للجماعة، وهدد البنا المنشقين عن الجماعة استنادًا لهذا الجهاز، إذا المنشق

سولت له نفسه إفشاء أسرار الجماعة، ورأس عبد الرحمن السندى هذا الجهاز بعد أن رأسه «صالح عشاوى» ثم تنحى عنه، وينقسم الجهاز إلى جماعات كل جماعة 5 أفراد، والشعبة تشتمل على عدة جماعات لها رئيس فى نظام هرمى، ويتركز معظم هذا الجهاز فى القاهرة علاوة على عدة مناطق، ومراكز..

ويخضع الفرد فى الجهاز لتدريبات قاسية، وعنيفة يتعود خلالها على الطاعة العمياء، والتضحية، وبعد انتهاء التدريب يقسم العضو يمين البيعة الذى يتضمن: - «أقسم بالله العظيم أن أكون حارساً أميناً لمبادئ الإخوان»..

ويتم القسم فى غرفة مظلمة مفروشة بالحصى على المصحف، والمسدس.. وبعد حرب فلسطين، وصودر قرار حل الجماعة، وتسليم أسلحتها قبل العودة إلى مصر خوفاً من أن يصبح التنظيم مرتعاً لهم فى حرب أهلية بالداخل، فخيرهم اللواء «فؤاد صادق» رئيس الأركان بين إلقاء السلاح، والعودة إلى المعتقلات فى مصر، أو الخضوع التام لقواته، وهو ما حدث غالباً بأوامر من حسن البنا..

وبخصوص الإخوان، وحرب فلسطين فهى من الأكاذيب الكبرى التى اخترعها حسن البنا وأعوانه، ولم يقدم الإخوان لفلسطين شهيداً واحداً، ولم يطلقوا رصاصة، ولم يستطع أى منهم تقديم دليل على صدق ما يدعون إلا العبارات الإنشائية، والجمل المطاطة، والمواعظ، وخطب الدعوة إلى الجهاد، فقد سلب الإخوان تضحيات أمة بكاملها منذ عام 1948، فهم يستولون على كل شيء بعد استيلائهم على الدين الإسلامى نفسه، سرقوا التاريخ، والماضى والحاضر، وأدلة هذا الكذب، والخداع الذى تربت عليها الجماعة على يد شيخ درج على الكذب، والنفاق من أجل الدنيا متذرعاً بالدين، وذلك من عناوين المقالات التى نشرت وقتها، وأوردها فؤاد علام فى كتابه «الإخوان وأنا»، وفى جريدة مصر الفتاة العدد 142 بتاريخ 12 يناير 1948 بعنوان:

- «أيها اليهود انتظروا قليلاً فإن كئائب الشيخ البنا ستتأخر بعض الوقت»..

وفي العدد 143 بتاريخ 19 / 1 / 1948 نشرت نفس الجريدة مقالاً بعنوان:

- «إلى مرشد الإخوان حنانيك، وأرسل مائة»..

وكل هذه المقالات تحدثت عن إعداد الشيخ عشرة آلاف مقاتل بأسلحتهم، ومعداتهم بعد تدريبهم، ولكن لم يرَ أحد شيئاً من ذلك، ولا سمع، ولكن هذا التاريخ - مع قربهِ - قد اختلط في الأذهان، وحرفه الإخوان لصالحهم في كتاباتهم الكثيرة، عند دخول المتطوعين غير العسكريين مع الجيوش العربية - دخلت هذه الجيوش بناء على اقتراح بريطاني على الجامعة العربية لإضفاء الشرعية على تنازلهم عن فلسطين لليهود وفاء لوعده بلفور الوزير البريطاني - إلى فلسطين بقيادة الرائد أحمد عبد العزيز الذي استقال من منصبه بالجيش لهذا الغرض، وكان عدد كبير من الإخوان المسلمين قد تطوع بصفته الشخصية دون تكليف صريح من الجماعة، والبعض الآخر يحمل أفكارهم..

ويكشف على عشاوى في كتابه «التاريخ السرى» دور الإخوان في فلسطين فيقول:

- «فمثلاً حرب فلسطين التي يفخر بها الإخوان باستمرار فإنهم لم يدخلوا إلا معارك قليلة جداً فيها، ثم صدرت من الشيخ محمد فرغلى الأوامر بعدم الدخول في معارك بحجة أن هناك مؤامرة لتصفية المجاهدين، فظل الإخوان في معسكرهم لا يحاربون إلى أن عادوا من فلسطين بعد أن صدرت لهم الأوامر من القاهرة»..

كانت حركة حسن البنا صوفية في الأصل تشربت بالسلفية، ترفض النزوع الكلامي لكتب العقائد، وترفض التأويل الكلامي لآيات الذات، والصفات، وتدعو إلى اعتماد الكتاب، والسنة مرجعاً وحيداً بإعمال النقل قبل العقل..

حين سجل البنا جمعيته كمؤسسة خيرية على غرار الجمعيات الخيرية ذات التوجه الصوفي المعروفة وقتها، وهو الذى انتمى للطريقة «الحصافية الشاذلية»، أقام الجماعة على هذا المكون الصوفي الذى تجلى في الوظائف، والأدوار (الوظيفة

الكبرى، والوظيفة الصغرى)، كما كانت عيون الكتب الصوفية من المقررات الثقافية للجماعة مثل «شرح حكم ابن عطاء الله السكندري»، و«الرسالة القشيرية»، و«إحياء علوم الدين» لأبى حامد الغزالي مع الابتعاد عن الطريقة، وكان حريصًا على الاحتفال بالمولد النبوى بشكل جماعى، كما جعل معايير الترقى فى الجماعة تخضع لاعتبارات تعبدية روحية تتجلى فى فضيلة التقوى، ومتمثلة فى الصيام، والقدرة على الصبر، والاحتفال، والمواظبة على الصلاة، والأذكار، وقيام الليل، وارتباط الأعضاء فى الأسر بعلاقات الأخوة فى الدم تنتهى بالتنافس على القيادة، والارتباط بالمرشد، وهو ما خبره البنا من النظم الصوفية التى كانت هى الوعاء المصرى للإسلام..

ولا شك أن دخول الجماعة دائرة الصراع السياسى قد أثر على البعد الصوفى، وعمل على تراجع، وعليه فإن طغيان البعد السلفى الذى يهتم بالعقائد دخل فى صدام داخل الجماعة مع الممارسات الصوفية..

لم يحدد البنا للإخوان هيئة تميزهم عن الناس حتى لو باللقى التى نهى عن إطلاقها لكى لا يكون بينهم، وبين الناس حاجز، ولكنهم اهتموا بها بعد ذلك بتأثير السلفية، حتى بالنسبة للباس المرأة الذى لم يكن يميز نساء الإخوان عن غيرهن اللهم إلا غطاء شعر بسيط (إيشارب)، يغطى الرأس أحيانًا، ولم يدخل اللباس الفضفاض حيز الإخوانية حتى السبعينيات..

ولم تكن سلفية الإخوان فى أول أمرها تختلف كثيرًا عن سلفية مصر وقتذاك، التى مثلها السيد «رشيد رضا» وكانت تقع فى أقصى مناطق المرونة، ومحاولة الاستفادة بالقيم الحديثة، وتبريرها بعد أسلمتها بطريقة بدت مضحكة، ومثيرة للشفقة، وهى التى أنتجت شيوخهم الأوائل مثل يوسف القرضاوى، والغزالي..

الإخوان فى المرحلة الناصرية (1954 – 1970):

استفادت السلفية فى مصر من بنية الفرص التى خلقها الوضع السياسى،

والاجتماعى، والاقتصادى أوائل عهد الرئيس السادات متزامناً مع حالة التراجع الدينى لمصر، ومؤسستها الدينية الأزهر، وانفتاح مشهدها الدينى المجتمعى على تأثيرات التمدد السلفى الوهابى، وتعزز تحول الإخوان المسلمين للسلفية الوهابية أوائل الخمسينيات مع اشتداد الحملة الناصرية ضدهم، ومع فرار كبار قادتها إلى دول الخليج، وعلى رأسها المملكة السعودية، وتؤكد باهتزاز المشروع القومى الناصرى بعد هزيمة 1967، ثم بداية تفكك هذا المشروع بعد وفاة الرئيس عبد الناصر سنة 1970، واندفاع أفكار السلفية الوهابية بقوة خارج المملكة بالصعود الصاروخى لأسعار البترول بعد حرب أكتوبر سنة 1973 مما دعم مشروع التحديث فى المملكة..

يقول بعض الإخوانيين إن مشروع الإخوان تنحى جانباً إبان ثورة يوليو تحت وطأة النظام الناصرى الوليد، وخطأ النظرة يتأتى أولاً أن «المشروع الناصرى» تبلور على مدى عدة سنوات، أما ما يزعمونه بـ«المشروع الإخوانى» فهو ما اتضح هذه الأيام بعد صعودهم للحكم فى برلمان 2005 بواقع 88 عضواً، ثم برلمان 2012، ثم الرئاسة فى نفس العام ووقعهم فى حيص بيص، ولكن الواقع أنه عقب حادث المنشية سنة 1954 حيث اعتقل الآلاف منهم، وأعدم 6 من قادتهم، هرب كثير منهم إلى دول الخليج فى قطر، والكويت، ثم البحرين، والإمارات، ومثلث السعودية العائل الأكبر لهؤلاء المهاجرين بمنح الجنسية لبعض الرموز، والقادة منهم، وهو ما يمثل الموجة الأولى من تسلف الإخوان الذين استخدمتهم السعودية فى نشر «السلفية الوهابية» بعد ذلك فى العالم، وفى مصر بعد أن استخدم القصر، والقوى السياسية شيخهم حسن البنا من قبل، فهى - كما هو ملاحظ من تاريخها - مجموعة حاملة لأمشاج التلاحق المصلحى لمن يدفع، بحيث يمكن القول إنها «سعودة الجماعة» قبل «تسلف الجماعة» فيما بعد..

أدت الضربات الناصرية للإخوان والتي امتدت من سنة 1954 إلى سنة

1965، وكشف معتقداتهم الهادمة للدولة، ومؤسساتها أمام الشعب إلى عزوف الكثيرين عن دخول الإخوان، وانشقاق عناصر ممن طغت عليهم فكرة الزعامة، والانبهار بالإمام، واستغلال الدين في السيطرة على عقول الشباب الثائر على أوضاعه الاجتماعية، فتكونت جماعات منشقة، أو جماعات جديدة مثل الجماعة الإسلامية، وهم من طلاب الجامعات الذين بذلت الجماعة جهداً لاستقطابهم خاصة بعد تسلفها، وبدأ التحدث عن الأفكار السلفية التي تمثلت في عقد الذمة، وحرمة بناء الكنائس، ولزوم دفع الجزية، ووجوب تطبيق الشريعة بدون رضا الحاكم، أو المحكوم، وحرمة الغناء، والموسيقى، ومن هنا اختفى المكون الصوفي تماماً، واتهم بكل نقيصة، ثم صار ضد شيوخ الأزهر الأشاعرة..

لم تقف السلفية الوهابية - كمذهب يعبر عن إسلام القرون الهجرية الأولى - في وجه مشروع الملك فيصل التحديثي للمملكة السعودية، بعد أن تركت لها الفيصلية التحديثية المعتقد السلفي الوهابي، والعلاقات الاجتماعية التي تفرض على الأئمة، والوعاظ، والدعاة، ومقيمي الشعائر، ومدرسي اللغة العربية ممارسة اختبار العقيدة الوهابية للمسلمين الوافدين على المملكة للتأكد من أنه ليس أشعرياً، أو صوفيّاً - عقيدة الأزهر، والأزهريين - حتى كان الواحد منهم يتعلم مذهبهم، ويتعامل به معهم من باب الثقة، وإلا تم ترحيله في الحال، فانحسر دور الأزهر الديني العربي، والإفريقي، والعالمي - إلى الآن، وإلى الأبد - لصالح النفوذ البارز الذي بدأته المملكة السعودية على صعيد نشر السلفية الوهابية مدفوعاً بدخول حقبة البترول الدولارية، خاصة في مصر، وهو ما وعاه الإخوان جيداً، وأصبح من مكونات الجماعة فيما بعد، بما فيها من تشدد تجاه الآخر الديني داخل الإطار الإسلامي..

وقد تمثل الدعم السعودي لنشر السلفية الوهابية من هيئة كبار العلماء هناك، ووزارة الأوقاف، والشئون الدينية، وإدارة الوعظ، والإرشاد، والإفتاء للجماعات

الإسلامية - التي انشقت عن الإخوان المسلمين - في جامعات مصر، وذلك باعتماد الأموال الضخمة لطبع كميات هائلة من الكتب السلفية الوهابية، ورحلات الحج، والعمرة التي يمكث المختارون لها شهوياً بالمملكة محملين عند رجوعهم إلى الوطن بكميات هائلة من الكتب السلفية الوهابية التي تحمل شعار «يهدى ولا يُباع»، كما تتلمذ الكثير منهم على يد ابن باز، وابن عثيمين، أما غير المعنيين بتداول الأفكار من غير المتفرغين فقد تأثروا كثيراً بالعواد البدوية التي اعتبرتها السلفية الوهابية ضمن تشريعات إسلامهم..

بحث «الملك فيصل» بعد الفورة البترولية في المملكة قبل حرب أكتوبر 1973 عن صعود سياسى يواكب الصعود التحديثى الذى بدأه فى المملكة، فانضم إلى التوجه الناصرى بعد هزيمة 1967 (بعد أن كان من المحرضين عليه بحجة التصدى للمد الشيوعى فى المنطقة)، وكان من المساهمين فى مؤتمر الخرطوم بعد هزيمة يونيو 1967، وأحد شهود الحقبة الناصرية الغاربة عشية وفاة الرئيس عبد الناصر فى الخلاف الذى وقع بين الأردن، ومنظمة التحرير الفلسطينية، كما كان أحد الأقطاب البارزين فى مرحلة التحدى البترولى للغرب أثناء حرب أكتوبر سنة 1973..

تركزت الاتصالات بين الإخوان والإنجليز سنة 1951 ومهما قيل عن هذه الاتصالات، أو إنكارها فإن هذه العلاقة بدت من سلوك الإنجليز نحو هذه الجماعة - أثناء تواجدهم فى مصر - حيث تصدت هذه الجماعة لكل الحركات الوطنية فى مصر - كما هو واضح من سرد الأحداث - ونصدى السلطات الحكومية الرسمية لكل هذه الحركات الوطنية، خاصة مصر الفتاة فى الوقت الذى لم تتعرض فيه للإخوان على الإطلاق إلا بعد قرار حل الجماعة..

كما لم يتورط الإخوان فى أى من أعمال المقاومة السرية ضد الإنجليز أثناء الحرب العالمية الثانية، فعندما قامت حكومة الوفد بإلغاء معاهدة 1936 فى أكتوبر

1951، وأعلن النحاس باشا الكفاح ضد الإنجليز في القناة كتب الهضيبي المرشد الثاني للإخوان في جريدة «الجمهورية المصرية» يوم 15 من أكتوبر 1951 متسائلاً باستغراب:

- «هل تظن أن أعمال العنف تخرج الإنجليز من البلاد؟»..

وخطب في جموع الإخوان قائلاً:

- «اذهبوا، واعكفوا على تلاوة القرآن الكريم»..

وتناولت الوثائق البريطانية العلاقة الوطيدة بين الهضيبي، والملك فاروق، (وهو القاضي المستشار حسن إسماعيل الهضيبي الذي خلف حسن البنا في قيادة الجماعة، كان أخوه رئيساً للديوان الملكي في عهد الملك فاروق، وتم تعيينه بمعرفة أحد إقطاعي الصعيد)، وقد ورد عن مقابله للملك في 20 فبراير 1951 أنه حرص على أن يؤكد للملك أن الجماعة ليس لديها نية في المشاركة في الأعمال الإرهابية بالقناة، وقد قصد بذلك امتصاص عوامل الثورة الكامنة في نفوس شباب الإخوان بعد أن انشق بعضهم على قرار قيادة الجماعة، وانضم إلى كتائب التحرير مثل الشيخ «محمد فرغلي» أحد قادة الفدائيين بالإسماعيلية مما سبب حرجاً شديداً لقيادات الإخوان أمام كل من القصر، والإنجليز حيث قال الهضيبي في تحليل ذلك:

- «إن البنادق قد لا تكفي في أيدي الناس لإخراج الإنجليز من البلاد»..

وقامت ثورة يوليو 1952 وبينما كانت في معركة ساخنة مع الإنجليز في المفاوضات حول الجلاء عن قاعدة قناة السويس، كانت هناك مفاوضات أخرى تتم بطريقة سرية بين الإخوان، والإنجليز لإعادة احتلال مصر، وتمكينهم من حكمها كشفت عنها الوثائق البريطانية، ولعل وعدهم لهم قد تأخر حتى عام 2013..

نشر (د.التجاني عبد القادر) الأكاديمي السوداني، والإسلامي البارز، الرئيس

الأسبق لاتحاد طلاب جامعة الخرطوم مقالاً في أواخر شهر أكتوبر 2017 شخص فيه ما آل إليه نظام الحكم الإخواني في السودان الذي فرضته الحركة الإسلامية بقيادة د. حسن الترابي، وارتداد هذا الحكم إلى تحالف خام، وفج بين «القبلية»، و«السوق»، و«الذهنية الأمنية»، وهو مشروع لم يكن من وجهة نظره شيء يذكر منذ بدايته لأنه ولد ميتاً، واستغرقت فجاجته، وفراغه من المحتوى النابهي من أهله - وهم قلة - عقوداً طويلة، وتجربة مريرة أحرقت الأخضر، واليابس، أما غير النابهي منهم فلا زالوا في ضلالهم يعمهون، ويقول في هذا المقال الذي نشره موقع سودانيل (صحيفة سودانية إلكترونية):

- «عرفنا، منذ أن كنا طلاباً في الثانويات، أن فكر الإخوان المسلمين، الذي مرّ لاحقاً بمسميات كثيرة، مشروعٌ بلا ملامح، وبلا معرفة، وبلا دراسة، وبلا قلبٍ حيٍّ ينبض به، وبلا وجدانٍ متقدٍ يقف وراءه ليقوده إلى مشارف الحق، والعدل، والخير، والجمال، لقد كان تجمع الإسلاميين إلى بعضهم محض «لمة» لأناس جمعت بينهم عاطفة دينية فجة أشعلتها في وجدانهم في ميعه صباهم الباكر خطبٌ حسن البناء، وإنشاء سيد قطب الطنان الرنان بلا محتوى، مما يناسب حقاً عقول قليلي الاطلاع، وخامدي الموهبة، من طلاب الثانويات؛ ولذلك لم يكن للحركة الإسلامية السودانية حلمٌ نبيلٌ تحقّقه، ولم يكن لها صرخٌ تبنيه؛ فكانت إستراتيجيتها الوحيدة المتبّعة تخريبٌ ما لدى الغير، فانتهجت أسلوب تخريب ما عداها لكي تبقى الوحيدة في الساحة السياسية، وتصبح من ثم السلطة الحاكمة المطلقة بالضرورة؛ أي **by default**، وهذا ما حدث بالضبط، لم يكن لمشروع مثل هذا أن يصل إلى غير هذا الخراب العظيم الذي نراه الآن»..

وعلى الرغم من هذا التنظير الواعي للنهاية المتوقعة لهذا التيار من أحد أقطابه النابهي في الوقت الحاضر، إلا أن د. مصطفى محمود أحد المراهنين على تطور هذا التيار في كتابه «الإسلام السياسي» من ضرب الحاكم، وقلب نظام الحكم

إلى إقناع الناس بأفكارهم بدلاً من الإرهاب، والاضغيات كما يفعل اللوبى الصهيونى (وليس اليهودى كما ذكر الكاتب، وفهم) بجماعات الضغط فى الكونجرس، والإعلام للتأثير على رأى العام، وبالتالى على الحاكم الذى لا بد أن يحسب للرأى العام ألف حساب، وقد غفل الكاتب تماماً عما تنبه له د.التجاني من فراغ هذا التيار من أى محتوى، أو مشروع مستقبلى يمكن تقديمه لأمة أنفقت عمرها كله (أربعة عشر قرناً) من أجل العودة إلى قرنها الأول بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم - قرن التناحر، والانقسام، والفرقة إلى يومنا هذا - لتصبح ذيلًا للأمم التى ظهرت، وستظهر ما دامت تحوى بين جنباتها هذا التيار، وتنصت له فى العودة إلى هذا القرن البائد...

الرعاية الأمريكية

سار الإخوان المسلمون سيرة الصهيونية العالمية في تغيير الاتجاه من بريطانيا العظمى مع أفول نجمها، نحو الولايات المتحدة الأمريكية مع بروز نجمها كقوة جديدة، وكان هذا التوجه عند الصهيونية تبعاً لبرنامج حضارى استحواذى، ولكنه كان لدى الإخوان المسلمين برنامج استحواذى فقط، وقد مهد إلى ذلك أحد زعمائهم مصطفى مؤمن في جريدة «صوت مصر»:

- «أيها الأمريكيون.. أنتم الشعب الحر، وقواد الديمقراطية»..

يقول دريفوس في كتابه «لعبة الشيطان»:

- «وكان للسفارة البريطانية اتصالات منتظمة، ومستمرة مع الإخوان المسلمين، ويليها في ذلك السفارة الأمريكية»..

ويقول عن دعمها للإخوان المسلمين كتنظيم إسلامى متشدد فى نفس الكتاب:

- «وكان البريطانيون يعلمون قوة التشدد الإسلامى، على اعتبار أنهم قضوا قرنين من الزمان متغلغلين فى السياسات الدينية القبلية»..

يذكر محمود عساف في كتابه «مع الإمام الشهيد»:

- «فيليب أيرلاند» السكرتير الأول للسفارة الأمريكية أرسل مبعوثاً من قبله للأستاذ الإمام كي يحدد له موعداً لمقابلته بدار الإخوان، وافق الأستاذ على

المقابلة، ولكنه فضل أن تكون في بيت أيرلاند حيث إن المركز العام مراقب من «القلم السياسي» وسوف يؤولون تلك المقابلة، ويفسرونها تفسيرًا مغلوطًا ليس في صالح الإخوان، اصطحبني الأستاذ معه، وذهبنا إلى دار أيرلاند في شقة عليا بعمارة في الزمالك قال أيرلاند:

- لقد طلبت مقابلتكم حيث خطرت لي فكرة وهي لماذا لا يتم التعاون بيننا، وبينكم في محاربة هذا العدو المشترك وهو الشيوعية؟.. قال الإمام:

- «فكرة التعاون جيدة نستطيع أن نعيركم بعض رجالنا المتخصصين في هذا الأمر على أن يكون ذلك بعيدًا عنا بصفة رسمية، ولكم أن تعاملوا هؤلاء الرجال بما ترونه ملائمًا دون تدخل من جانبنا غير التصريح لهم بالعمل معكم، ولك أن تتصل بمحمود عساف فهو المختص بهذا الأمر إذا وافقتم على هذه الفكرة»..

فهل نحن أمام دعوة إسلامية فعلاً أو فرقة سرية سياسية وصولية انتهازية لها مطامع، وأهداف أخرى فحسن البنا نفسه هو الذي قبل العرض من سكرتير السفارة الأمريكي، وسعى بنفسه إليه في بيته في لقاء سرى بعيدًا عن أعين الدولة، فلا مانع عند حسن البنا أن يتعاون مع دولة أجنبية - كما فعل مع الإنجليز المحتلين لوطنه - من خلف ظهر الحكومة إن كان ذلك في مصلحة جماعته، فهل هذه المفاهيم لها مسوغات شرعية؟!..

أو أن الشرع بالنسبة لهم ليس الكتاب، والسنة وإنما المصلحة الدنيوية، والميكافيلية التي تبرر الوسائل من قتل، وعمالة، وتزوير باسم الدين، وهذا ما يحدث منهم الآن أيضًا باسم الدين، فهل أمريكا راعية المشروع الصهيوني الموجه ضد الإسلام، والمسلمين هم حماة الإسلام لتمكين الإخوان المسلمين؟!.. أو هما شريكان في القضاء على الإسلام، والمسلمين باسم الإسلام؟!.. والقضاء على كل أمل في تقدمهم، وجعلهم دائمًا في حاجة إلى الصهاينة، وكل الأمم؟..

«زينب الغزالي» عميلة المخابرات المركزية الأمريكية بشهادة سيد قطب الذى يذكر أن القيادي الإخواني «منير الدالة» قد قام بتحذيره منها بقوله:

- «إن شباباً متهورون من الإخوان يقومون بتنظيم، وهم دسيصة على الإخوان بمعرفة المخابرات المركزية الأمريكية التى وصلت إليهم عن طريق الحاجة «زينب الغزالي»، وأن المخابرات المصرية قد كشفتهم وكشفت صلتهم بالمخابرات الأمريكية، وهى صلات مازالت قائمة حتى الآن»..

يتتبع دريفوس فى كتابه «لعبة الشيطان» الانتشار العالمى للإخوان بعد مقتل حسن البنا على يد سعيد رمضان (مواليد 1926) الجرو الذى تبناه حسن البنا من أجل مواصلة العمالة للمخابرات الأجنبية، والتعاون معهم من أجل هدم بلاده، وتشريد أهلها باسم الإسلام، زوجه ابنته وفاء، وعينه سكرتيراً خاصاً له، واعتبره ذراعه اليمنى، وبعد عام وقبل تخرجه فى جامعة القاهرة عينه مديراً لتحرير جريدة الشباب الأسبوعية التى يصدرها الإخوان، وسافر إلى القدس وافتتح أول مكتب للإخوان (تطور فى الثمانينيات باسم جماعة المقاومة الإسلامية «حماس»)، كما أسس 25 فرعاً للإخوان فى فلسطين ضمت ما بين 12 إلى 20 ألف عضو منهم، كانوا نواة للصراع العربى - الإسرائيلى الذى انتهى لصالح إسرائيل، بعد أن اختتمت بمعارك 1948 التى كانت الغطاء الحربى لسيطرة اليهود على فلسطين، وإعلان قيام دولة إسرائيل فى نفس العام..

ثم سافر إلى عمان وأنشأ هناك حزب التحرير الإسلامى بدعم من السعودية، وسافر إلى دمشق، وبيروت، ثم إلى بلده الثانية باكستان لحضور أول اجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامى وأصبح أميناً عاماً للمنظمة، وهو مؤتمر من تنظيم المخابرات البريطانية الأمريكية، وظل فى باكستان بعد حل الجماعة سنة 1948، ومقتل حميه حسن البنا فلم يتم القبض عليه، وعمل مع أبى الأعلى المودودى، وجماعته الإسلامية التى تحولت إلى حزب شكل له رمضان ميليشياته التى تشبه

الفرق الفاشية التابعة لموسوليني في إيطاليا، وهو ما نقله، وورثه عن حميه حسن البنا مما أدى إلى انقسام الجامعات، والاقتتال بين الجماعة الإسلامية والطلبة اليساريين، والعلمانيين، وفي عام 1953 سافر إلى أمريكا لحضور اجتماعات منتدى الثقافة الإسلامية في جامعة برينستون الأمريكية بالتعاون مع مكتبة الكونجرس بين كبار المستشرقين، والشخصيات المعنية بالفكر الإسلامي، والعلماء رغم علم منظمى المؤتمر بالخلفية الإرهابية لرمضان، وجماعته، ولم يكن عالماً من علماء الإسلام، والدراسات الإسلامية، وكان برنامج الزيارة يشتمل على مقابلة الرئيس الأمريكي داويت آيزنهاور في البيت الأبيض..

مما أورده ثروت الخرباوي في كتابه «سر المعبد» التنسيق، والتقارب الإخواني — الأمريكي؛ إذ يبرز حبل الصلة الممدود بين الطرفين منذ سنوات، فالجماعة تقربت إلى عالم الاجتماع، والناشط السياسي الدكتور «سعد الدين إبراهيم»، ليكون واسطة خير لدى الساسة الأمريكيين، أما عرابا التقارب الإخواني — الأمريكي فهما القياديان في الجماعة المهندس «خيرت الشاطر»، والدكتور «عصام العريان»، وأحياناً يكون هناك أشخاص آخرون بعينهم يقومون بمهام محددة في هذا الشأن، ويوثق الأستاذ الخرباوي تلك العلاقة بوثيقة وصفها بالسرية كانت مرسله من أحد الإخوان المسؤولين في أمريكا إلى خيرت الشاطر بها بعض المعلومات الخطيرة، وهم يطلقون على خيرت «Big» أي «الرئيس»، أو «الكبير»، أو «المهم» ولهذا فإن الخطاب موجه إلى «B»، أما عن مضمون الخطاب فهو كما نقل ثروت الخرباوي:

«كان للجهود التي بذلها دكتور «برونلي» أثر طيب في تقريب وجهات النظر إلى حد كبير، إلا أنه مازالت هناك بعض الاختلافات في وجهات النظر، وقد ظهر لي أن مستر «أيرلي» متعنت، إلا أنني أوضحت «للأصدقاء» الآتي:

— لن نغير خريطة المنطقة السياسية..

— نتعهد بالحفاظ على كل المعاهدات، والاتفاقات (أبدى الأصدقاء سعادتهم بتصریحات المرشد عن إسرائيل)..

- ضرورة الحفاظ على الكيان الحاكم، وعدم خلخلته دستوريًا، أو شعبيًا، وعدم المساعدة في أي تجمع يسعى إلى إحداث خلخلة للنظام (نلاحظ الرفض القاطع لاشتراك الجماعة في مظاهرات 25 يناير، ثم إعلانهم النزول يوم 28 حتى لا تخرج الفرصة من أيديهم إذا لم يشاركوا)، و ينتظر الأصدقاء سفر عصام العريان إلى بيروت في النصف الأول من ديسمبر لإكمال الحوار، وإن لم يتم سيحضر إليكم صحفي أمريكي، وسيقدم نفسه تحت اسم «جون تروتر» ومطلوب أن يجلس مع «خيرت الشاطر»، و«محمود عزت»..

يقول على عشاوى في كتابه «التاريخ السرى لجماعة الإخوان المسلمين»: «لقد أثر في فكرى بعد خروجى من السجن أن تيسر لى السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتي كنا ندرس كراهيتها مع دراستنا لأصول ديننا».. ثم يسترسل في كتابه متحدًا عن قيادات الإخوان الهاربة إلى الولايات المتحدة فيقول:

- «وجدت هذه القيادات طريقها للتعامل مع المارد الأمريكى الذى حذرونا منه، بل واستفادوا كثيرًا من المزايا التى يكفلها المجتمع الأمريكى لمن يعيشون فى كنفه، ووجدت أنهم يتعاملون بشخصيتين؛ واحدة للتشدد، وبث الجمود فى عقول الأفراد، وأخرى لينة هينة فى التعامل مع السلطات الأمريكية قد تصل إلى حد المداهنة للسلطات الأمريكية بغية إعطائهم صورة حسنة عن الإخوان كى يفوزوا بتأييد أمريكى ضد حكام دولهم»..

ويقول عشاوى في كتابه «التاريخ السرى»:

- «بدأت أراجع جميع أعمال الإخوان والتي كانوا يعتبرونها أمجادًا لهم بعد معرفتى بعلاقات العمالة، والتبعية من بعض قادة الإخوان للأجهزة الغربية

الصهيونية، والتي أكدها لى المرحوم الأستاذ سيد قطب عن عبد الرحمن السندى، والدكتور محمد خميس وكيل الجماعة فى عهد الأستاذ حسن الهضيبي، وأن أحد كبار الإخوان من أصحاب المطابع الكبرى كان عميلاً للمخابرات البريطانية»..

كتاب «نوح فيلدمان Noah Feldman» «سقوط وصعود الدولة الإسلامية The Fall and Rise of the Islamic State» الذى صدر عن مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية؛ وهى مؤسسة استشارات أمريكية مؤثرة تأسست عام 1921 تسعى إلى أن تكون مصدر المعرفة لصناع القرار الأمريكى، وقد بدأت فكرة الكتاب - كم يصرح المؤلف - فى القصر الجمهورى ببغداد حينما كان مستشاراً «لبريمر» أول حاكم أمريكى للعراق بعد احتلالها فى 2003، وهو ضمن سياق مشروع استعمارى واضح نضجت رؤيته خلال حكم المحافظين الجدد فى أمريكا، والمؤلف تلميذ نجيب للصهيونى «برنارد لويس»، وهو يقول فى الفصل الذى ختم به الكتاب وعنوانه «الإسلامية والمؤسسات وحكم القانون»:

- «تتسم حكومة إيران الإسلامية بالفساد الدستورى كأى حكومة مدنية، ويكرهها الشعب لعجزها عن تحقيق العدالة السياسية التى استخدمتها للصعود إلى السلطة، فلو استطاع الإسلاميون تحقيق العدالة السياسية فمن المحتمل انتشار حكم الشريعة فى المنطقة العربية كلها، والعالم الإسلامى من ورائها، ولا يستطيع الإسلاميون عمل ذلك إلا عن طريق إنشاء نظام تشريعى، وقضائى جديد يعتمد على الشريعة بعد مزجها ببعض الديمقراطية (نلاحظ انقضاى الإخوان أثناء حكمهم على المؤسسة القضائية، وتحويل مجلس الشورى من استشارى إلى تشريعى، ونلاحظ كذلك أن المادة 219 من دستور الإخوان تقيد المادة الثانية منه)، وهى بالضبط المادة المنقولة عن فلدمان عن تلك السلطة التى

سيوكل إليها التيقن من مطابقة أى تشريع لأدلة الشريعة الكلية، وقواعدها الأصولية، والفقهية، ومصادرها المعتمدة في مذاهب أهل السنة، والجماعة، ويتحصل هذا بالسلطة التنفيذية (الرئيس، والحكومة) لأنها هي التى ستضمن حكم الشرع، ويعلى سلطته فوق كل السلطات»..

ولكنه يدرك تمامًا أن حدوث هذا بالضبط في إيران لم يؤدِ إلى سيادة حكم القانون، ولكنه أدى إلى نوع جديد من الاستبداد باسم الدين، كما يرى أنه من الضروري أن يحرص الإسلاميون على سلامة مؤسسة الدولة التى سيستولون عليها بالتمكين، ثم يشحنونها من الداخل برويتهم الإسلامية، ويوجهونها لتحقيق الشريعة بصورة لا بد من أن تؤدى إلى تغيير السلطة القضائية من الداخل (عن طريق النائب العام الإخوانى)، والأهم تغيير الثقافة القضائية ذاتها كما حدث في باكستان حيث يصبح مرجعها هو الشريعة، لا السلطة التشريعية..

ويقول د. صبرى حافظ في مقاله «بجريدة التحرير» الصادرة في 30 من مارس 2013:

- «إن معرفة ما جاء به نوح فيلدمان في كتابه، ودور هذا الكتاب كوثيقة صادرة عن مجلس العلاقات الخارجية الأمريكى في تحديد السياسات الأمريكية إزاء ما يدور في مصر، تساعدنا في تحليل الكثير من السياسات الأمريكية التى يوصى الكتاب بها، إذ نستطيع أن نفهم على ضوء تحليلاته عن أهمية بناء مؤسسة قضائية جديدة سر عصف حكومة الإخوان بالقضاء الحالى، كى تمهد الطريق أمام القضاء الجديد الذى يوصى به على طريقة بريمر في العراق. وسر غض أمريكا الطرف عن انتهاكات مرسى للدستور ولحقوق مواطنيه ولحرية الصحافة، بل ودفاع فيلدمان نفسه في الصحف الأمريكية عن إعلانه الدستورى المشؤم، بل إن حديثه عن أهمية احتذاء النموذج التشريعى والقضائى الباكستانى، يكشف

لنا عن سر نقل «آن باترسون»، السفارة الأمريكية في باكستان، إلى مصر بعد الثورة. وهى السفارة التى استقبلت الإخوان قبل تقديم أوراق اعتمادها إلى المجلس العسكرى بحفاوة بالغة، وعمل «جمال الغيطانى» ترجمانًا خاصًا لها حينما صحبها فى جولة مصورة فى القاهرة القديمة، ليس فقط لأن آن باترسون ذات تاريخ مشهود فى الأمم المتحدة إبان حرب احتلال العراق، ولها دور نشيط فى باكستان إبان التخلص من «بنازير بوتو»، ولكن أيضًا لأنها أشرفت على هذه التحولات التشريعية والقضائية الباكستانية، وكان لنقلها إلى القاهرة بعد بلائها الحسن فى باكستان دوره المحورى فى ما حدث فيها من تحولات أوصلت الإخوان إلى الحكم، وأسهمت فى تجاهل أمريكا للغضب الشعبى من الإجهاز على الثورة بعمليات التمكين الإخوانية».

وتطرح علينا هذه الخلاصة - كما يقول الكاتب - هذه الأسئلة:

- لماذا يحرص يهودى صهيونى من تلاميذ برنارد لويس (أشد الكارهين للعرب، وللإسلام) على تطبيق الشريعة إلى هذا الحد؟!..
- ولماذا يبذل هذا الجهد فى بلورة شروط نجاحها وضماناته؟!..
- ولماذا يطالب الولايات المتحدة بربط المعونات بصرامة تطبيقها، وهو ما لا يحلم به عتاة السلفيين؟!..

والإجابة بوضوح:

أولاً: أن أسلمة الحكم فى المنطقة هى السبيل المضمون للإجهاز على كل ما أثارته الثورة من أحلام، وطموحات، وهى رoshة الثورة المضادة ليس فقط للإجهاز على الثورة مرة واحدة وإلى الأبد، ولكن أيضًا للحيلولة دون انبثاق موجات جديدة لها، بعد القضاء على أهداف موجتها الأولى..

ثانيًا: الأساس الذى يقوم عليه المشروع المسمى (الإسلامى) ليس أساسًا وطنيًا (بأمرة طظ فى مصر الشهيرة)، وإنما أساس دينى هلامى يرجئ فكرة

«الاستقلال الوطنى»، من أجل حلم مستحيل يسمى «الخلافة» دون أن يعى استحالة هذا الحلم فى عالم تقبع فيه كل الدول العربية، والإسلامية فى قاع هوامش النظام الدولى على صعد التنمية، والقوة الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، ومن ناحية أخرى يقضى على الفكرة العربية التى تعد أيدىولوجيا أخطر أعداء المشروع الصهيونى، والاستعمارى فى المنطقة، وهو مطلب أساسى لتحقيق مشروع «الشرق الأوسط الجديد» الذى تحتل فيه دولة الاستيطان الصهيونى مكاناً محورياً فى المنطقة، ولن يتحقق طالما ما زلنا نسميها المنطقة العربية، أو العالم العربى، وطالما ظلت بنية المشاعر الأساسية فيها عربية الهوى، ناهيك عن التضامن العربى، أو حتى التنسيق الاقتصادى، والسياسى بين شعوب المنطقة..

أما ثالثاً فإن صعود ما يدعوه فيلدمان بالدولة الإسلامية إلى الحكم يبقى المنطقة كلها تابعة، ومشغولة بسفاسف تطبيقات الشريعة، بعيداً عن قضايا الاستقلال (وهو مرتبط الفرس فى كل تقدم)، كما أن إعادة تعريف دول المنطقة لنفسها على أساس دينى، يكرس الفرقة بين شعوبها، ويشير الصراعات الداخلية بين طوائفها كما حدث فى العراق، وقبله فى لبنان، وكما يدور الآن فى سوريا، كى تظل فى حضيض النظام العالمى، وخلق أعداء وهميين (الشيعية، الأقباط، العلمانيين) من أجل التغاضى عن العدو الحقيقى، والسكوت عنه، ومن ثم يمنح الأساس البغيض الذى ينهض عليه المشروع الصهيونى (الدولة اليهودية) بصورة لا يصبح معها هذا الأساس استثناء استعمارياً استيطانياً مرفوضاً، وإنما القاعدة التى تنهض عليها شرعية كل دول المنطقة، وهويتها..

ونتابع مقتطفات للكاتب من سلسلة مقالاته فى هذا الشأن من نفس الجريدة:

- «لهذا كله لم يكن غريباً أن يكتب فيلدمان فى أكثر الصحف الأمريكية تأثيراً ليدافع عن قرارات «محمد مرسى» الخرقاء، وكان طبيعياً أن يدعم «هنرى كيسنجر» فى حديثه الأخير فى 9 مارس 2013 أمام مجلس العلاقات الخارجية

الأمريكي الذي صدر عنه الكتاب، أطروحات هذا الكتاب، وهو يتوقع معركة بين الجيش، والإخوان، ويتنبأ بانتصار الإخوان في تلك المعركة، ويدعو أمريكا إلى استخدام نفوذها كي تكون هذه هي النتيجة النهائية للمعركة، لأنها النتيجة التي تخدم الأجندة الأمريكية، والمشروع الاستيطاني الصهيوني دون شك»..

- «كتب نوح فيلدمان عشية إعلان مرسى الدستورى البغض مقالاً طويلاً بمجلة بلومبرج في 27 نوفمبر 2012 يدافع فيه عنه، بفصاحة، وعقلانية يفتقر إليها كثير من الإخوان أنفسهم، بحجة أنه كان في رأيه الوسيلة الوحيدة أمام محمد مرسى للحفاظ على الديمقراطية، بمنع المحكمة الدستورية من حل مجلس الشورى، كما حلت مجلس الشعب من قبله، الذي كان سيعيد انقلاباً كاملاً يمنع إصدار الدستور، ويلغى شرعية مرسى نفسه، ويعيد الكرة إلى ملعب المجلس العسكرى، فأعلان مرسى غير الدستورى في رأيه ليس إلا ضربة استباقية حتمتها المعركة من أجل الديمقراطية»..

- «ثم يكتب مقالاً آخر بعد حصار المحكمة الدستورية يكمل فيه دفاعه عن مرسى، بأن شل المحكمة الدستورية كان ضرورياً لإكمال الضربة التى وجهها مرسى للمؤسسة العسكرية، لأنها كانت أداة فى يد المجلس العسكرى كما يقول، صحيح أنه يعترف بأن الوسائل التى استخدمها مرسى، وأنصاره من المتأسلمين كانت تتسم بالسذاجة، والفجاجة مما جعلها تأتى برد فعل عكسى، فما كان عليه أن يفعله بدلاً من الإعلان الدستورى، وحصار المحكمة الدستورية هو أن يلجأ إلى مجلس الشورى المنتخب لتحسين اللجنة التأسيسية، وتعليق عمل المحكمة الدستورية، بحجة أنه ليس ثمة دستور تحكم بمقتضاه بعد، وأن من حق اللجنة التأسيسية التى تضع الدستور أن تفعل أى شىء، بما فى ذلك إلغاء المحكمة الدستورية نفسها فى الدستور الجديد، موزعاً بذلك دم الغضب الشعبى بين القبائل بدلاً من أن يتلقاه وحده».

- «ولم يكتفِ فيلدمان بالدفاع عن إعلان مرسى غير الدستورى، وتبرير أفعاله الاستبدادية فى مقالات متعددة، ولكنه تجاوز ذلك إلى نقد معارضيه فى جبهة الإنقاذ (رفقاء الثورة) بضراوة، ففى مقال آخر نشره يوم 30 يناير 2013 فى بلومبرج يعلق فيه على أحداث التحرير، ومدن القناة الأخيرة يصف فيلدمان معارضى مرسى بأنهم ممثلو الثورة المضادة، الذين ينقضون على الشرعية التى منحتها الانتخابات لمحمد مرسى، ويدافع باستماتة عما يسميه بشرعية الإخوان الديمقراطية، والتى منحها الشعب لهم ثلاث مرات، فى انتخابات مجلس الشعب المنحل، ثم فى انتخاب مرسى، ثم فى التصويت على الدستور، وأن تحدى المتظاهرين لمحمد مرسى، والإخوان هو تحدٍ للديمقراطية نفسها، وفرض لما يدعوه بمطالب الرعا الذين أخفقوا فى اختبار الصندوق، بل وأساء من ذلك فى نظره، لأن استمرار الاضطرابات ينطوى على خطر دعوة العسكر للعودة للحكم تحت غطاء إنقاذ البلاد، والديمقراطية معاً، وهذه هى الثورة المضادة بعينها، ويختتم مقاله هذا بدعوة المتظاهرين إلى العودة إلى بيوتهم، وإتاحة الفرصة للإخوان للحكم، وإن لم يعجبهم حكمهم ف لديهم صندوق الانتخابات الذى سيتيح لهم تغييرهم بعد أقل من أربع سنوات»..

ويتحدث دريفوس فى كتابه «لعبة الشيطان» عن «برنارد لويس» صاحب تعبير «صدام الحضارات»، وهو أستاذ فى جامعة برينستون الأمريكية، عمل خمسة عقود فى مجال الدراسات الإسلامية، يتبنى وجهة نظر حزبية محافظة، شديد الولاء لإسرائيل، ومن مؤيدى الإسلام المتشدد من أجل الفوضى، وخراب البلاد العربية، والإسلامية، فهو مهندس ما أطلق عليه ثورات الربيع العربى التى هدمت ثلث البلاد العربية، والإسلامية، وخربتها، وقتلت سكانها، وشردهم داخلها، وخارجها (الصومال - أفغانستان - العراق - تونس - ليبيا - سوريا - اليمن)، ويذكر دريفوس قوله:

- «إذا اضطروا المسلمون أن يختاروا بين التخلي عن تقاليدهم لصالح الشيوعية، أو الديمقراطية البرلمانية فسوف نكون وقعنا في حيص بيص»..
بمعنى أن أمريكا خدعت المتدينين المتشددين في العالم العربي، والإسلامى بخطورة الشيوعية حتى قضت عليها بسقوط الاتحاد السوفييتى، وبعد سقوطه خدعت المثقفين، والليبراليين بنشر الديمقراطية للتخلص من التخلف الحضارى، والمشاكل الاقتصادية الطاحنة، ولم تنتشر الديمقراطية، ولا تحقق الرخاء، ولكنه الخراب، والدمار، والتشرد الذى أصاب ثلث العالم العربى، والإسلامى كما ذكرنا، وما زال الباقي يترقب..
- «والسؤال الذى يجب أن يسأله الإخوان، والثوار لأنفسهم معًا هو:
- لماذا يدافع هذا الصهيونى المتعصب فيلدمان عن محمد مرسى بهذا الإخلاص، والقدرة على الإقناع؟!»..

المصادر

- 1- جريدة الأهرام في 17 من مايو سنة 1934، ص 7.
- 2- مجلة روز اليوسف في 29 من يوليو سنة 1986، ص 34.
- 3- لجنة من الأساتذة والباحثين.. كشف الستار عما خفي من الأسرار- سيد قطب وحزبه تاريخ أسود.. مكتبة نرجس..
- 4- سيد قطب.. مقال بعنوان «أماه» وقع تحته باسم (ابنك المفجوع- حلوان- سيد قطب).. مجلة التاج المصري.. العدد 698، السنة 13، في الأول من نوفمبر سنة 1940، ص 3.
- 6- محمد الغزالي.. من ملامح الحق.. دار الكتب الحديثة - القاهرة.. الطبعة الثانية (1963) ..
- 7 - تمام البرازي.. ملفات المعارضة السورية.. مكتبة مدبولي - القاهرة.. الطبعة الأولى (1994) ..
- 8 - جريدة وادي النيل عدد رقم 3964 (وثائق عابدين) ..
- 9- المحفل الماسوني.. محفظة رقم 579.. أمر عال رقم 514 .. 29 من أغسطس سنة 1922 ..
- 10- المجلة الماسونية.. العدد الثاني، س 1.. الأول من ديسمبر سنة 1920 ..
- 11- حسن البناء.. مبادئ وأصول (في مؤتمرات خاصة) .. مطبعة الإخوان

- المسلمين (1354هـ)، والمؤسسة الإسلامية - دار الشهاب بالقاهرة.. الطبعة الأولى (1400هـ - 1980م)..
12- قانون جمعية الإخوان المسلمين العام المعدل..
13- محمود عبد الحليم.. الإخوان المسلمون (أحداث صنعت التاريخ).. دار الدعوة - الإسكندرية.. الطبعة الأولى، ومطابع جريدة السفير (1979)..
14- أنور الجندي.. حسن البنا الإمام والمجدد والشهيد.. دار القلم - دمشق.. الطبعة الأولى (2000)..
15- يوسف العظم.. الشهيد سيد قطب.. دار القلم - بيروت..
16 - د. زكريا سليمان بيومي.. الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية.. مكتبة وهبة - القاهرة..
17- حسن البنا.. مذكرات الدعوة والداعية.. المكتب الإسلامي - بيروت..
الطبعة الرابعة (1399هـ - 1979م) ودار الشهاب - القاهرة..
18- حسن البنا.. الرسائل الثلاث..
19- د. ريتشارد ميتشل.. الإخوان المسلمون.. ترجمة عبد السلام رضوان.. مكتبة مدبولي - القاهرة.. الطبعة الأولى (1977)..
20- إسحق موسى الحسيني.. الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة.. دار بيروت للطبع والنشر.. الطبعة الأولى (1952)..
21- محمد شوقي زكي.. الإخوان المسلمون والمجتمع المصري.. رسالة ماجستير مقدمة لجامعة القاهرة..
22 - د. رفعت سيد أحمد.. الحركات الإسلامية في مصر وإيران.. سينا للنشر..
23- مركز الدراسات الإستراتيجية والسياسية بجريدة الأهرام المصرية.. تقرير إستراتيجي عن جماعة الإخوان المسلمين والجماعات الأخرى (يشتمل على

تعليق للدكتور علي جريشه)..

24- عمر التلمساني.. شهيد المحراب عمر بن الخطاب.. دار التوزيع والنشر الإسلامية..

25- سعيد حوى.. جند الله ثقافة وأخلاقاً.. مكتبة وهبة.. الطبعة الرابعة(1992)..

26- أحمد سلام.. نظرات في مناهج الإخوان المسلمين(دراسة نقدية إصلاحية).. دار ابن حزم(2000)..

27- عثمان عبد السلام نوح.. الطريق إلى الجماعة الأم.. دار الإيمان للطباعة والنشر(1998)..

28- فريد بن أحمد الثبیت.. دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام.. دار المنارة- الرياض.. الطبعة الأولى..

29- أيمن الظواهري.. الحصاد المر (الإخوان المسلمون في ستين عاماً).. مركز الفجر للإعلام..

30- وائل الدسوقي.. الماسونية والماسون في مصر من سنة 1798 إلى سنة 1964(رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب - جامعة عين شمس بعنوان «الماسونية في مصر ونشاطها السياسي والاقتصادي والاجتماعي 1798 - 1964»).. دار الكتب المصرية - القاهرة(2005)..

31 - فريدريش فيختل.. الماسونية العالمية(بحث عن المنشأ والأهداف النهائية للحرب العالمية الأولى).. ترجمة عثمان محمد عثمان.. المركز القومي للترجمة(2011)..

32- أسعد المسحراتي.. الماسونية-نشأتها وأهدافها.. دار النقاش(2005)..

33 - حسين عمر حمادة.. الماسونية والماسونيون في الوطن العربي.. دار الوثائق - سلسلة الوثائق الماسونية.. الطبعة الأولى(2012)..

- 34 - د. محمود عساف .. مع الإمام الشهيد حسن البنا .. مكتبة عين شمس ..
الطبعة الأولى (1993) ..
- 35 - د. رفعت السعيد .. حسن البنا .. متى .. كيف .. ولماذا؟ .. الطبعة
العاشرة .. دار الطليعة الجديدة .. دمشق .. 1997 ..
- 36 - ابن حيون التميمي القيرواني المعروف بالقاضي النعمان .. دعائم
الإسلام .. دار المعارف بمصر (1951) ..
- 37 - حميد الدين الكرمانى .. راحة العقل .. دار الأندلس للطباعة والنشر
والتوزيع - بيروت ..
- 38 - د. بهاء الأمير .. اليهود والماسون في الثورات والدساتير .. مكتبة
مدبولي (2011) ..
- 39 - ثروت الخرباوى .. سر المعبد (الأسرار الخفية لجماعة الإخوان
المسلمين) .. دار نهضة مصر .. الطبعة الأولى (2012) ..
- 40 - محمود الصباغ .. حقيقة التنظيم الخاص (ودوره في دعوة الإخوان
المسلمين) .. دار الاعتصام ..
- 41 - محمد خليفة التونسي .. الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء
صهيون) .. تحقيق عباس محمود العقاد .. دار الكتاب العربي .. الطبعة الرابعة ..
- 42 - هيورات دان .. الاتجاهات الدينية والسياسية في مصر الحديثة .. ترجمة
أحمد الشنبري .. دار جداول للنشر - بيروت (2013) ..
- 43 - محمد أنور السادات .. أسرار الثورة المصرية .. دار الهلال ..
- 44 - أبو الأعلى المودودي .. المصطلحات الأربعة في القرآن .. تعريب محمد
كاظم سباق .. دار القلم - الكويت .. الطبعة الخامسة (1971) ..
- 45 - سيد قطب .. العدالة الاجتماعية في الإسلام .. دار الشروق (1415هـ -
1995م) ..

- 46 - حسن البنا.. مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامى.. مجموعة الرسائل..
47 - جورج كيرك.. موجز تاريخ الشرق الأوسط.. ترجمة عمر السكندرى..
مركز كتب الشرق الأوسط..
48 - مذكرات الدكتور الطيب الناصر (1951)..
49 - د. رفعت السعيد.. مصطفى النحاس السياسى والزعيم والمناضل..
دار القضايا - بيروت (1976)..
50 - د. عبد العظيم رمضان.. الحركة الوطنية فى مصر حتى عام 1948..
دار الوطن العربى - بيروت..
51 - محمد أنور السادات.. صفحات مجهولة.. سلسلة كتب للجميع..
52 - جريدة الإخوان المسلمين.. الأعداد المذكورة فى المتن..
53 - حسن البنا.. قول فصل.. الرسائل..
54 - جريدة المصرى فى 8 / 7 / 1946..
55 - محمد الغزالى.. التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية.. نهضة
مصر.. الطبعة السادسة (2005)..
56 - حسن تمام.. تسلف الإخوان (تآكل الأطروحة الإخوانية وصعود
السلفية فى جماعة الإخوان المسلمين).. مرصد (1) - سلسلة تصدرها وحدة
الدراسات المستقبلية بمكتبة الإسكندرية (2010)..
57 - أنور السادات.. البحث عن الذات (قصة حياتى).. المكتب المصرى
الحديث..
58 - روبرت دريفوس.. لعبة الشيطان (دور الولايات المتحدة الأمريكية فى
نشأة التطرف الإسلامى).. ترجمة أشرف رفيق.. تقديم ومراجعة مصطفى عبد
الرازق.. مركز دراسات الإسلام والغرب.. الطبعة الأولى (2010)..
59 - مجلة المصور فى 11 / 11 / 1955..

- 60- تيم واينر.. إرث من الرماد (تاريخ السى. آى. آيه. CIA).. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - بيروت.. الطبعة الأولى (2010)..
- 61- أوليفيه روا.. الجهل المقدس (زمن دين بلا ثقافة).. ترجمة صالح الأشمري.. دار الساقى - بيروت.. الطبعة الأولى (2012)..
- 62- د. مصطفى محمود.. الإسلام السياسى والمعركة القادمة.. مطبوعات أخبار اليوم - قطاع الثقافة..
- 63- سيد قطب.. فى ظلال القرآن.. دار الشروق (1978)..
- 64- د. يوسف القرضاوى.. ابن القرية والكتاب (ملاح سيرة ومسيرة).. دار الشروق..
- 65- مذكرات أيمن الظواهري.. الشرق الأوسط (8406)..
- 66- جريدة «المسلمون».. العدد الثانى، وما بعده عن مذكرات التحقيق مع سيد قطب فى قضية التخطيط لاغتيال رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء، وثلاثة من كبار المسئولين، وتفجير محطات الكهرباء، ونسف القناطر الخيرية، والجسور..
- 67- د. أندريه زكى.. الإسلام السياسى والمواطنة والأقليات (مستقبل المسيحيين العرب فى الشرق الأوسط).. مكتبة الشروق الدولية.. الطبعة الأولى (1427هـ - 2006م)..
- 68- د. صالح بن غانم السدلان.. الائتلاف والاختلاف (أسسه وضوابطه).. دار بلنيسة للنشر والتوزيع (1417هـ - 1996م)..
- 69- محمد الغزالى.. قذائف الحق.. دار القلم - دمشق.. الطبعة الثانية (1418هـ - 1997م)..
- 70- د. عبد الوهاب المسيرى.. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.. دار الشروق.. الطبعة الثالثة (2006)..

- 71- محسن محمد.. من قتل حسن البناء؟.. دار الشروق.. الطبعة الثانية (1407هـ - 1987م) ..
- 72- ثروت الخرباوى (تجربة شخصية) .. قلب الإخوان (محاكم تفتيش الجماعة) .. دار الهلال (2010) ..
- 73- بكر بن عبد الله أبوزيد .. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية .. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .. الطبعة الأولى (1410هـ - 1990م) ..
- 74- عبد الرحمن الدوسرى .. اليهودية والماسونية .. دار السنة للنشر والتوزيع .. الطبعة الأولى (1414هـ - 1994م) ..
- 75 - د. إبراهيم فؤاد عباس .. الماسونية تحت المجهر .. دار الحرمين للطباعة بالقاهرة .. الطبعة الأولى (1415هـ - 1994م) ..
- 76 - د. صابر طعيمة .. الماسونية ذلك العالم المجهول (دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية) .. دار الجيل - بيروت .. الطبعة السادسة (1413هـ - 1993م) ..
- 77- سيد قطب .. معالم في الطريق .. دار الشروق (1979) ..

الفهرس

3	 - سنة حكم فيها الإخوان
21	 - أموال الجماعة
33	 - الماسونية العالمية
45	 - الإخوان والماسونية
55	 - النشأة الإنجليزية
113	 - الرعاية الأمريكية
125	 - المصادر

